كلّية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربيّ

محاضرات في مقياس "مصادر اللغة والأدب والنقد"

السنة الأولى ليسانس ل م د "جذع مشترك"

د عبد الحميد بوترعه

السنة الجامعيّة: 1443هـ-1444هـ/2021م-2022م

المحاضرة الأولى: المصدر والمرجع والفرق بينهما

تمهيد:

لقد ساهم في بناء المكتبة العربيّة تلك الجهود الّتي مهّدت الطّريق لعلميّة التّأليف؛ فقد أثمرت الجهود الّتي بذلت لإعداد حروف اللّغة العربيّة لتدوين مختلف العلوم، تحوّل العرب من الاعتماد على الذّاكرة كأداة لنقل المعرفة إلى أداة الأخرى قادرة على استيعاب التّضخّم المعرفي، وحفظها من الاندثار ونقلها إلى الأمم الإسلاميّة في أرجاء المعمورة، وهذا ما تجّسد في المصادر الّتي احتوت ذلك الفكر الإنساني وحفظته من الضياع، وتناقلته الأجيال جيل بعد جيل، ففي هذه المحاضرة ننظر في مصطلح المصدر ومفهومه لغة واصطلاحا، وأهمّيته، ومقارنته بمفهوم المرجع.

I. المصدر:

– **لغة:** جاء في لسان العرب؛ صدَر الصدْر: أعلى مقدّم كلّ شيء وأوّله، حتّى أنّهم ليقولون: صدْر النّهار واللّيل، وصدْر الشّتاء والصّيف، وما أشبه ذلك مذكّرا، والتّصدُّر: نصْب الصّدر في الجلوس، وصدّر كتابهُ: جعلَ له صدْرًا؛ وصدّره في المجلس فتصدّر، وتصدّر الفرس وصدّر كلاهما: تقدّم الخيل بصدْره، والصّدر بالتّحريك الاسم من قولك صدَّرْت عن الماء وعن البلاد، وأصْدرْتُه فصدَرَ أي رجعته فرجعَ.

وجاء في المعجم الوسيط: صدَرَ الأمرُ صدْرًا وصدُورًا: وقَعَ وتقرّرَ، وصدَرَ الشّيء عن غيره: نشأ، ويقال: فلان يصدُرُ عن كذا، أي يستمدُّ منه، وصدَرَ عن المكان والورد صدْرًا وصدُورًا: رجع وانصرف، وإلى المكان انتهى إليه.

فالمصدر لغة من مادّة (صدر)، والّتي تعني: مقدّم الشّيء وأعلاه، والرّجوع إلى المكان، والانصراف عنه، والقرار، وأصل الشّيء.

– **اصطلاحا:** المصدر أو المصادر هي كتب شاملة في مداها ومجالها، ومعالجتها للموضوع مركّزة، وهي مرتّبة بشكل معيّن لتسهيل عملية إيجاد المعلومات بسرعة ويسر.

أقسام المصادر:

تقسّم المصادر من حيث التخصّص في علم وعدمه إلى قسمين:

1. مصادر خاصّة بكلّ علم على حدة؛ كمصادر أصول الفقه، ومصادر الفقه، ومصادر التّفسير، ومصادر الأدب ومصادر التّاريخ.

2. مصادر تفيد في أكثر من علم؛ ومن ذلك دوائر المعارف، وكتب التّراث العربي الموسّعة، والدّوريات غير المتخصّصة.

والمصادر الخاصّة تنقسم بالنّسبة لموضوع البحث إلى قسمين:

أ- مصادر متخصّصة في العلم أو الموضوع الّذي يبحث فيه الباحث ككُتب أصول الفقه لمن يبحث عن موضوع الأصول، أو كتب التّاريخ لمن يبحث عن موضوع تاريخي.

ب- مصادر ليس تخصّصها في العلم أو الموضوع الّذي يبحث فيه الباحث، ولكنّها تفيد الباحث في بعض النّقاط الّتي تعرض له، وهي ليست من صميم تخصّصه.

II. المرجع:

– **لغة:** رجَعَ يرجِع رجْعًا ورجُوعا ورُجْعَى ورُجْعانًا ومَرجِعًا ومرجعة: انصرف، وفي التّنزيل:﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾(العلق:8)، مصدر على فُعْلَى، وفيه:﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾(المائدة: 105)، أي رجوعكم، ويقال: أرجع الله معه همّه سرورا، أبدل همّه سرورا، وتراجع القوم: رجعوا إلى محلّهم، ورجع الرّجل وترجّع: ردّد صوته في قراءة أو أذان أو غناء أو زمر أو غير ذلك ممّا يترنّم به.

وجاء في المعجم الوسيط: رجعت الطّير رجوعا ورجاعا: قطعت من المواضع الحارّة إلى الباردة، والشّيء: أفاد، يقال: رجع فيه كلامي، وفلان من سفره: عاد منه، أرجع فلان: أهوى بيديه إلى خلفه ليتناول شيئا، راجع فلان في أمره مراجعة، ورجاعا: رجع إليه وشاوره والكتاب: رجع إليه، والكتاب أو الحساب: أعادة النّظر فيه.

فمادّة (رجع) تدلّ على الانصراف، والإبدال والرّجوع إلى المكان، والتّرديد والإعادة، والمحاورة، والإجابة، ومعاودة الكلام، والانتقال من مكان إلى آخر، والإفادة، والمشاورة، والرّجوع إلى محلّ الرّجوع.

– اصطلاحًا:

- المراجع هي الّتي ألّفت لعامّة القرّاء لتكون أقرب شيء يرجعون إليه للعلم بالشّيء، أو العلم بعدّة أشياء، فالمراجع وضعت لعامّة القرّاء، أمّا المصادر فهي للمؤلّفين والخاصّة.
- المرجع هو ما أخذ مادّة أصليّة من مصادر متعدّدة، وأخرجها في ثوب آخر جديد، وهو الكتاب الّذي يستقي من غيره، فيتناول موضوعا أو جانبا من موضوع، فيبحث في دقائق مسائله ومقاصده.
- المرجع هو مصدر غير أساسي، أو غير أصلي، وهو ما لم يتّصل بموضوع البحث اتّصالا مباشرا أو معاصرا له، أو قريبا منه، مثل: كتابات المحدّثين والمعاصرين عن أبي تمام، كـ "كتاب أبو تمام" لرفيق فاخوري ومحي الدّين الدّرويش.

III. الفرق بين المصدر والمرجع:

هناك من عرّف المصدر كلّ كتاب تناول موضوعا وعالجه معالجة شاملة وعميقة، أو هو كلّ كتاب يبحث في علم من العلوم على وجه الشّمول والتّعمّق، بحيث يصبح أصلا لا يمكن لباحث في ذلك العلم الاستغناء عنه، كصحيح البخاري، وصحيح مسلم فإنّهما مصدران في الحديث النّبوي، أمّا المرجع فهو الكتاب الّذي يستقي من غيره، فيتناول موضوعا أو جانبا من موضوع، فيبحث في دقائق مسائله ومقاصده.

ويذهب بعض الباحثين إلى أنّ المصدر والمرجع بمعنى واحد، وهو كلّ ما يتعلّق بالبحث من دراسات ووثائق قديمة أو حديثة، مخطوطة أو مطبوعة، فالمصادر على هذا هي كلّ ما يرجع إليه في البحث، والمراجع هي كذلك أيضا.

من هنا نرى أنّه من باب أولى عدم الانشغال بالتّفريق بينهما، وجعل ذلك موضوعا محوريّا يهتمّ به في الدّراسات الإنسانيّة والمنهجيّة، فهما يلتقيان في الاستعمال، ويشتركان في الهدف، والاختلاف الحاصل بينهما مجرّد اختلاف اصطلاحي.

وخلاصة القول في ذلك أن نرى المراجع والمصادر سواء أكانا مترادفين أم أنّ كليهما يؤدّي معنى مستقلاّ، فإنّ الباحث لا يستغني عنهما لأنّهما عدّته في أيّ بحث يقوم به، والميزان الدّقيق الّذي على ضوئه يقرّر عمّا إذا كان يرى المضيّ في بحثه أم أنّ المواد المجموعة في مصادره ومراجعه لا تفي بالغرض.

المحاضرة الثّانية: ببليوغرافيا المصنّفات اللّغويّة والأدبيّة والنّقديّة قديمًا وحديثًا

تمهيد:

من ضروب التّأليف الببليوغرافيا كعلم أو فنّ على جانب كبير من الأهمّية في تقدّم المعرفة والبحث العلمي، والقوائم البيبليوغرافيّة موضوعيّة كانت أو عامّة هي أداة لا غنى عنها للبحث الجادّ لأنّها تيسّر الوصول إلى أهمّ الأعمال المتّصلة بموضوع معيّن، فتختصر الوقت الّذي قد يتخبّط فيه الباحث من أجل التّعرّف على مصادر دراسته، فلا يمكن أن تكون هناك دراسة علميّة لها قيمة إلاّ بعد أن يقرأ الباحث أهمّ المواد ذات الصّلة بموضوعه، فالببليوغرافيا تسهم في التّقدّم العلمي للمجتمع، وتساعد على زيادة التّعمّق والتّخصّص الموضوعي وتساعد الباحثين في التّعرّف على المصادر الّتي تبيّن لهم التّقدّم في مجالات تخصّصهم، وقد قيل أنّه بدون الببليوغرافيا تصبح وثائق المدنية عدماء لا معالم لها من مساهمات متفرّقة في المعرفة غير منظّمة وغير قابلة للتّطبيق بالنّسبة للاحتياجات الإنسانيّة.

فمن هذا المنطلق ولأهمّية الببليوغرافيا نستعرض في هذه المحاضرة هذا الفنّ، أو هذا العلم من حيث المفهوم أوّلا، ثمّ نقف على أنواعه وأهمّ أشكاله، ومن ثمّة النّظر في النّشاط البيبليوغرافي في الحضارة الإسلاميّة، وهذا بالتّعريف بمصدرين هامّين من مصادرها، وهما: "الفهرست" لابن النّديم، و"كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون" لحاجي خليفة.

أوّلا–مفهوم الببليوغرافيا:

– لغة:

يرجع أصْل كلمة ببليوغرافيا إلى اللّغة الإغريقيّة، وهي مركّبة من كلمتين الأولى "ببليون" (Biblion)، ومعناها كتيّب صغير، والثّانية "غرافيا" (Graphia)، ومعناها الكتابة والنّسخ، وكان معها يتركّب من هاتين الكلمتين، فكانت تدلّ على "كتابة الكتب، أو نسخ الكتب".

– اصطلاحًا:

هي علم و"فنّ"، فالببليوغرافيا علما هي مجموعة الحقائق العلميّة المنظّمة الّتي تعالج الكتاب من جميع نواحيه سواء النّواحي المتّصلة بكيانه المادّي، أو النّواحي المتعلّقة بوظيفته بصفته وعاء يحمل الأفكار، وينقل الحقائق. والببليوغرافيا فنّا هي مجموعة الطّرق الفنّيّة الضّروريّة للتّحقّق من المعلومات الأساسيّة الخاصّة بالكتاب، وتنظيم هذه المعلومات ثمّ تقويمها.

وبالنّظر إلى معجم المصطلحات الّذي أصدرته جمعية المكتبات الأمريكية سنة 1943 نجده يورد لنا أربعة معان لمصطلح الببليوغرافيا وهي:

1. دراسة الشّكل المادّي للكتب مع مقارنة الاختلافات في الإصدارات والنّسخ كوسيلة لتحديد تاريخ النّصوص ونقلها.
2. فنّ وصف الكتب بصورة صحيحة بالنّسبة لما يتعلّق بالتّأليف والطبعات والشّكل المادّي... إلخ.
3. إعداد قوائم الكتب والخرائط... إلخ.
4. قائمة كتب، خرائط... إلخ، تختلف عن الفهرس في أنّها ليست بالضرورة قائمة لمواد في مجموعة (Collection) أو مكتبة، أو مجموعة مكتبات.

ثانيا–أنواعها

1– الببليوغرافيا التّاريخيّة:

يتعلّق هذا النّوع من الببليوغرافيا بتاريخ الكتاب بصورة عامّة، والتّاريخ بهذا الصّدد يشمل كلّ ما قد حدث بخصوص ميادين الببليوغرافيا والاهتمامات بها، وصناعة الكتاب، والكتاب المطبوع بالدّرجة الأولى، فالببليوغرافيا التّاريخية تُعْنَى أصْلاً بدراسة تاريخ الكتاب.

2– الببليوغرافيا التّحليليّة النّصّيّة:

وهي الدّراسة التّفصيليّة للشّكل المادّي للكتاب، وقد عرفت باسم الببليوغرافيا التّحليليّة، وهي الّتي تهتمّ بالوصف المادّي للكتاب، وأمّا بالببليوغرافيا النّصّيّة فتهتمّ بالاختلافات النّصّيّة

بين المخطوط والكتاب المطبوع، وبين الطبعات المختلفة للكتاب الواحد، ويرتبط عادة هذان الجانبان معا في شكل من أشكال البحث العلمي.

3- الببليوغرافيا النّسقيّة الحصريّة:

وهي قوائم مرتّبة بطريقة من الطّرق تحوي أسماء الكتب أو المقالات أو النّشرات الدّوريّة... الّتي تبحث في موضوع معيّن، أو عدد من المواضيع، ويمكن تشبيهها بخريطة أو برسم بياني، فهي تصلح لأن تكون مرشدا ودليلا للمكتبيّ في عالم الكتب المضطرب والواسع العريض، وكذا في مجال الأشكال الأخرى من وسائل الاتّصال ومصادر المعلومات، فهي إذن قوائم جيّدة التّنظيم، وتكون في العادة حصريّة (Enumérative) أي أنّ هناك نوعا من عمليّات الاختيار لتقرير ما يدرج وما لا يدرج في هذه القوائم".

ثالثا- النّشاط الببليوغرافي قديما وحديثا:

لقد أولى أجدادنا العرب المسلمون الّذين سبقونا بالزّمان بأكثر من ألف سنة موضوع الببليوغرافيا حقّه من العناية والرّعاية، فأصدروا الكتب الشّاملة لأسماء الكتب والمؤلّفات الّتي صدرت حتّى عهدهم ممّا يجعلها مصدرا رئيسًا لا يستغنى عنه لدراسة حركة التّأليف والنّقل ودراسة الكتب والتّراث العقلي عند المسلمين. ويعدّ ابن النّديم (ت 377هـ) أوّل من ألّف كتابا ببليوغرافيا في أسماء المؤلّفين القدامى والمحدثين والمعاصرين سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، ثمّ أتى أخيرا حاجي خليفة (ت1067هـ) وألّف كتابه الشّهير "كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون".

فمن أهمّ الأعمال البيبليوغرافيّة في تراثنا العربي والإسلامي، يبرز ابن النّديم في "الفهرست" وحاجي خليفة في "كشف الظّنون" اللّذين نبسط الحديث فيهما بالوقوف على ما يتضمّناه وما يتّسمان به من خصائص.

1- الفِهْرست لابن النّديم:

- ابن النّديم:

هو أبو الفرج محمّد بن إسحاق البغدادي، مجهول تاريخ الولادة والوفاة، وقد حاول الدّارسون التماس شيء من أخباره وعن مولده وحياته ووفاته فلم يجدوا إلاّ شذرات أو إشارات عابرة لا تفي بالغرض وما وجدوه إلاّ من خلال كتابه "الفهرست" فوضعُوا تواريخ تقريبيّة لذلك، ورأوا أنّ ميلاده كان في أواخر العقد الثّاني من القرن الرّابع الهجري، وأنّ وفاته كانت حوالي سنة 400 هـ، فقد انتهى من المقالة الأولى من كتابه سنة 377 هـ ، أمّا مهنته فقد ذكر المؤرّخون أنّه كان ورّاقا، والوراقة كانت مهنة كثير من الأدباء والعلماء، فقد كان واحدا من هؤلاء الورّاقين العلماء الّذين جعلوا من العلم زادا لعقولهم، ومن تجارة الكتب ونشرها وتحقيقها وجمعها وتصويبها ومراجعتها وسيلة لكسب قوّتهم وأسباب حياتهم. وأمّا شيوخه فقد ذكر هو نفسه أنّه سمع من أبي الخير الحسن بن سوار بن الخمار، ومن أبي الفرج الأصفهاني، وأبي سعيد، وأبي الحسن محمّد بن يوسف النّاقط، وأبي إسحاق السّيرافي، وإسماعيل الصّفار، ويوسف القسي، ويبدو أن ابن النّديم لم يؤلّف كتبا أخرى غير "الفهرست" وكتاب "التّشبيهات".

- مضمون كتاب "الفهرست" ومنهجه:

قد أوضح ابن النّديم في مقدّمة كتابه الغرض من تأليفه هذا الكتاب ومجال اهتمامه ومنهجه في المعالجة، يقول: «هذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم، الموجود منها بلغة العرب وقلمها في أصناف العلوم وأخبار مصنّفيها، وطبقات مؤلّفيها وأنسابهم، وتاريخ مواليدهم ومبلغ أعمارهم، وأوقات وفاتهم، وأماكن بلدانهم ومناقبهم ومثالبهم منذ ابتداء كلّ علم اخترع إلى عصرنا هذا، وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمئة للهجرة».

إنّ منهجه في كتابه منهج متطوّر، وهو أشبه ما يكون بالمنهج العلمي الحديث، والّذي يتّضح في ما يأتي:

أ. لا يبدأ كلّ قسم من أقسامه بمقدّمة أو خطبة، لا طويلة ولا قصيرة، بل يدخل على الموضوع مباشرة حتّى مقدّمة الكتاب الّتي تتعدّى بضعة أسطر قلائل لا تزيد على عشرة أسطر، يقول فيها: «بعد البسملة والاستعانة بالواحد القهّار (النّفوس أطال الله بقاء السّيد الفاضل) تشرأبّ إلى النّتائج دون المقدّمات، وترتاح إلى الغرض المقصود، دون التّطويل في العبارات، فلذلك اقتصرنا على هذه الكلمات في صدر كتابنا هذا إن كانت دالّة على ما قصدناه في تأليفه إن شاء الله...»

ب. قسّم الكتاب إلى عشر مقالات أو بالأحرى عشرة أبواب كبار، كلّ باب يضمّ عددا من الفصول، وإن دلّ ذلك المنهج وهذا المحتوى على شيء فإنّما يدلّ على عقليّة مرتّبة وفكر منظّم وخطّة منسّقة، ذلك لأنّ المؤلّف يتدرّج في عرض موضوعاته تدرّجا منطقيّا.

ومن هذه المقالات:

– **المقالة الأولى**: وهي ثلاثة فنون

- **الفنّ الأوّل**: في وصف لغات الأمم من العرب والعجم، ونعوت أقلامها وأنواع خطوطها وأشكال كتاباتها.
- **الفنّ الثّاني**: في أسماء كتب الشّرائع المنزّلة على مذاهب المسلمين ومذاهب أهلها.
- **الفنّ الثالث**: في نعت الكتاب الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأسماء الكتب المصنّفة في علومه، وأخبار القرّاء، وأسماء روّاتهم، والشّوّاذ من قراءتهم.

– **المقالة الثّانية**: وهي ثلاثة فنون في النّحوين اللّغويين.

- **الفّن الأوّل**: في ابتداء النّحو، وأخبار النّحويين البصريين وفصحاء الأعراب وأسماء كتبهم.
- **الفن الثّاني**: في أخبار النّحويين واللّغويين من الكوفيين وأسماء كتبهم.
- **الفن الثّالث**: في ذكر قوم من النّحويّين خلطوا المذهبين، وأسماء كتبهم.

وهكذا دواليك حتّى نصل إلى المقالة العاشرة التي تحتوي على أخبار الكيميائيين والصّنعويين من الفلاسفة القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم.

– قيمة الكتاب:

للكتاب أهمّيةٌ خاصّةٌ في كونه يعرّفنا بأسماء كتب ضاعت أو سرقت أو قضي عليها، ولولاه ما وصل إلينا علمها، وبالتّالي ما كنّا عرفنا عظمة فكر المسلمين والعرب، ولا وقفنا على ذلك الكمّ الهائل من المؤلّفات المتنوّعة التي ضاع معظمها، ولم يصل إلينا إلاّ أقلّها، من أمثالها ما ضاع من مؤلّفات الجاحظ وابن قتيبة، وغيرهما كثير ممّن أعطانا ابن النّديم صورة من مؤلّفاتهم الكثيرة المتعدّدة الموضوعات والمعارف، فقدْ حظي الكتاب بإعجاب الدّارسين العرب والمستشرقين، حيث قال عنه المستشرق الإيطالي (نالليو)*: « وهذا كتاب من أنقى النّفائس، لا نظير له فيما يتعلّق بمعرفة مصنّفي العرب وتآليفهم في كلّ فنّ إلى أواخر القرن الرّابع للهجرة، ومعرفة ما ترجم إلى العربيّة من كتب الهند والفرس واليونان والسّريان، فتجدون فيه أخبار هيئات من الكتب، وتستفيدون منه أسماء ألوف من التّصانيف المفقودة الآن...».

2– كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة:

– حاجي خليفة: هو مصطفى بن عبد الله المعروف بـ "حاجي خليفة"، وهو عالم تركي مستعرب ومؤرّخ بحّاثة، عاش في القسطنطينية (أستانبول) بين سنتي 1017 –1067هـ، وتنقّل في حياته بين بلاد شتّى كبغداد، وديار بكر، والشّام، ومكّة، نشأَ حاجي خليفة في كنف والده عبد الله القسطنطيني الّذي كان ملازما لمجالس العلماء والمشايخ، وتلقّى حاجي خليفة العلوم الدّينيّة صغيرا، وصحب والده في أسفاره، وبعد وفاته شرع الابن في إتمام المهمّة التي ابتدأها في حلب، وهي تدوين أسماء الكتب التي يجدها عند الورّاقين والكتيبّة وفي خزانات الكتب، فصار ينقّب عن الكتب، ولا سيما كتب التّاريخ والطبقات والوفيات في خزانات الكتب بعاصمة الخلافة (أستانبول –الأستانة)، ويقتني المؤلّفات، وقد صرَف من عمره نحو عشرين عاما ليتمّ الكتاب في مسوّدته الّتي عرضها على العلماء فاستحسنوه غاية الاستحسان،

وطلبوا منه تبييضه ففعل، إلاّ أنّ المنيّة اخترمته ليقف عند أوّل مادّة (دروس) من حرف الدّال، وليتبقّى البقية في مسوّدتها إلى الأبد.

– مضمون الكتاب "كشف الظّنون":

كتاب "كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون" من أعظم الكتب المؤلّفة في موضوع التّعريف بالمصنّفات المختلفة وأصحابها، إذ بلغ عدد الكتب الّتي عرّف بها 14500 كتابا وعدد المؤلّفين 9500 مؤلّف، أمّا العلوم والفنون الّتي تحدّث عنها وشرحها فكانت 300، وهو مصدر أساسي في هذا الباب، ويعدّ أنفع وأجمع كتاب في موضوعه لما فيه من استقصاء وشمول، ورصْد لمعظم التّراث العربي خلال عشرة قرون سابقة للمؤلّف ممّا صنّف بالعربيّة والفارسيّة والتّركيّة، وما كان مترجما إلى العربيّة من هاتين اللّغتين.

ولم يقتصرْ في حديثه عن التّصانيف الّتي رتّبها على حروف الهجاء على ذكر اسم الكتاب واسم مؤلّفه، بل ذكر طرفا من ترجمة مؤلّفه وتاريخ وفاته، وأوّل الكتاب، وعدد أجزائه، وما عرّفها من معلومات مكتبيّة متعلّقة بالكتاب، كما اعتمد في كتابه على الرّجوع إلى مؤلّفات كثيرة استفاد منها أبرزها: كتاب "المطالب الإلهيّة" لـ "ملا لطفي" (ت 90هـ)، و"مفتاح السّعادة" لـ" طاش كبري زاده" (ت 968هـ)، و"الفوائد الخاقّانيّة" لـ"مولى محمّد أمين بن صدر الدّين الشّرواني" (ت 1036هـ) وغيرهم.

– قيمته العلميّة:

نظرا لما حظي به الكتاب من قيمة علميّة ألّفت حوله ذيول أهمّها "إيضاح المكنون في الذّيل على كشف الظّنون في أسامي الكتب والفنون" ولإسماعيل باشا البغدادي (ت 1339هـ) الذي حاول أن يجمع فيه ما ألّف بالحروف العربيّة من مؤلّفات عربيّة أو فارسيّة أو باللّغة التّركيّة العثمانيّة من صدر الإسلام إلى زمنه مكمّلا "كشف الظّنون" ليكوّنا معا أجمع كتاب في أسماء الكتب المؤلّفة (الببليوغرافيا) بالحرف العربي، فزاد البغدادي على حاجي خليفة ما يقدّر بـ 19000 عنوانا لكتب لم ترد في كشف الظّنون، أو ألّفت بعده، وإلى زمن البغدادي.

فكشف الظّنون هو أحد المصادر الهامّة في توقيف نسبة الكتب لمؤلّفيها، وذلك بما حظي به من ثقة وشمول، وما امتاز به مؤلّفه من سعة إطّلاع، كما أنّ له قيمة مزدوجة، فهو ببليوغرافيا ضخمة للمؤلّفات باللّغات الثّلاثة العربيّة، والفارسيّة والتّركيّة العثمانيّة، احتوى على عدد كبير من التّصانيف في فروع العلم المختلفة في القرآن والسنّة وعلومها، والفقه، والأصول، وعلوم اللّغة، وعلوم الآلة، والعلوم النّظريّة والعمليّة والتّجريبيّة وغير ذلك، وهو أيضا موسوعة جامعة لكافّة العلوم والفنون المعروفة إلى زمن المؤلّف، وهو غني بالتّراجم، ومن فوائد الكتاب أيضا تتبّع المؤلّفات المكتوبة في الأمر مثل الكتب المؤلّفة عن بني أمية مثلا، أو عن الحجّاج، أو عن المهدي... إلخ.

– نموذج من الكتاب:

من مقدّمة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

١

المقدمة

زواهر نطق يلوح انوار الطافه من مطالع الكتب والصحائف . وبواهر كلام يفوح ازهار اعطافه على صفحات العلوم والمعارف . حمداً لله الذى جعل زلال الكمال قوت القلوب والارواح . وخص مزايا العرفان بفرحة خلا عنها افراح الراح . وفضل الذوق الروحانى على الجسمانى تفضيلا لايعرفه الا من تضلع اوذاق . واودع فى كنه الفضل لطفا لايدركه الا من تفضل وفاق . والصلاة والسلام على الذى كل علوم الاولين والآخرين بكتاب ناطق آياته بينات وحجج . قرآنا عربيا غير ذى عوج . صلى الله تعالى عليه وعلى آله الابرار . وصحبه الاخيار . ماطلع شموس المعانى من وراء حجاب السطور والدفاتر . وأنار انوار المزايا من اشعة رشحات الاقلام والمحابر (وبعد) فلما كان كشف دقائق العلوم وتبيين حقائقها من اجل المواهب . وأعز المطالب . فيض الله سبحانه وتعالى فى كل عصر علماء قاموا بأعباء ذلك الامر العظيم . وكشفوا عن ساق الجد والاهتمام فى التعليم والتفهيم . سيما الائمة الاعلام من علماء الاسلام . الذين قال فيهم النبى عليه وعلى آله الصلوة والسلام علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فانهم سباق غايات . واساطين روايات ودرايات . فمنهم من استنبط المسائل من الدلائل فأصّل وفرّع . ومنهم من جمع وصنف فأبدع . ومنهم من هذب وحرر فأجاد . وحقق المباحث فوق مايراد . رحم الله اسلافهم . وأيد اخلافهم . غير ان اسماء تدوساتهم لم تدون بعد على فصل وباب . ولم يرو فيه خبر كتاب . ولاشك ان تكحيل العيون بغبار اخبار آثارهم على وجه الاستقصا . لعمرى انه اجدى من تفاريق العصا . اذالعلوم والكتب كثيرة . والاعمار عزيزة قصيرة . والوقوف على تفاصيلها متعسر . بل متعذر . وانما المطلوب ضبط معاقدها .

٢

فى احوال العلوم

والشمور بمقاصدها [١] . وقد الهمنى الله تعالى جمع اشتاتها . وفتح علىّ ابواب اسبابها . فكتبت مارأيت فى خلال تتبع المؤلفات . وتصفح كتب التواريخ والطبقات . ولما تم تسويده فى عنفوان الشباب . بتيسير الفياض الوهاب . اسقطته عن حيز الاعتداد . واسبلت عليه رداء الابعاد . غيرانى كلما وجدت شيأ الحقته الى ان جاء اجله المقدر فى تبييضه وكان امرالله قدرا مقدورا . فشرعت فيه بسبب من الاسباب وكان ذلك فى الكتاب مسطورا . ورتبته على الحروف المعجمة كالمغرب والاساس . حذرا عن التكرار والالتباس . وراعيت فى حروف الاسماء الى الثالث والرابع ترتيبا . فكل ماله اسم ذكرته فى محله مع مصنفه وتاريخه ومتعلقاته ووصفه تفصيلا وتبويبا . وربما اشرت الى ماروى عن الفحول . من الرد والقبول . واوردت ايضا اسماء الشروح والحواشى . لدفع الشبهة ورفع الغواشى . مع التصريح بانه شرح كتاب فلانى وانه سبق اوسيأتى فى فصله . بناء على ان المتن اصل والفرع اولى ان يذكر عقيب اصله . ومالا اسم له ذكرته باعتبار الاضافة الى الفن اوالى مصنفه فى باب التاء والدال والراء والكاف برعاية الترتيب فى حروف المضاف اليه كتاريخ ابن الاثير وتفسير ابن جرير وديوان المتنبى ورسالة ابن زيدون وكتاب سيبويه واوردت القصائد فى القاف وشروح الاسماء الحسنى فى الشين . وماذكرته من كتب الفروع قيدته بمذهب مصنفه على اليقين . ومالبس بعربى قيدته بأنه تركى او فارسى او مترجم ليزول به الابهام . واشرت الى مارأيته من الكتب بذكر شئ من اوله للاعلام . وهو اعون على تعيين المجهولات ودفع الشبهة . وقد كنت عينت بذلك كثيرا من الكتب المشتبهه . واما اسماء العلوم فذكرتها باعتبار المضاف اليه فعلم الفقه مثلا فى الفاء ومايليه كما نبهت عليه مع سرد اسماء كتبه

[١] اشار علينا بعض الفضلاء ان المناسب هنا : الشور على مقاصدها . فليتأمل

المحاضرة الثّالثة: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)

مقدّمة:

ومن أسبق وأبرز المدارس المعجميّة مدرسة التّقليبات الصّوتيّة بريادة العلاّمة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، في معجمه "العين" الّذي نتعرّف عليه، وعلى منهجه وطريقة معالجته المادّة اللّغويّة، وبعد التّعريف بصاحبه وهدفه من تأليفه.

1. الخليل ابن أحمد الفراهيدي:

هو أبو عبد الرّحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي اليحمدي، ولد سنة 100هـ وتوفّي سنة 175هـ، ولد بمدينة عُمان على شاطئ الخليج الفارسي، وانحدر من أصل عربي صرف، إذ ينتسب إلى بطن فرهود من قبيلة الأزد، ولكن نشأته بالبصرة غلاما، وتلقّيه العلم بها تلميذا، ورياسته لمدرستها شيخا جعلته يشتهر بلقب الخليل بن أحمد البصري، وهو أستاذ كثير من أئمة اللّغة والنّحو، وهو أعظمهم جميعا، تلامذته سيبويه والأصمعي والنّضر بن شميل واللّيث بن المظفّر وغيرهم، لقد كان الخليل أعجوبة عصره ذكاء وفطنة وعقليّة ناضجة وعبقريّة فذّة، ونظرة علميّة ثاقبة، وهو من وضع أسس ثلاثة علوم من علوم العربيّة، ولم يسبقه إلى ذلك أحد قطّ، وهي علم النّحو، وعلم العروض، والمعجم العربي. كان الخليل بارعا في الحساب والفرائض وفي الأصوات، وهو محدّث قارئ نحويّ لغويّ عالم بالشّعر والأوزان، وكان رحمه الله متديّنا ورعا تقيّا، يقول عنه النّضر بن شميل وهو أحد تلامذته: «ما رأيت رجلا علم بالسّنّة بعد ابن عون من الخليل بن أحمد».

2-كتاب العيْن:

-هدفه من الكتاب:

لقد كان غرضُ الخليل الرئيسُ من معجم العين هو استيعاب كلام العرب، وحصر الثروة اللفظية حصرا شاملا لأنّ الرسائل اللغوية السابقة لا تسير في جمع اللغة على أسس علمية

ثابتة، ولا يمكن عن طريق هذه الرسائل جمع اللغة وحصرها حصرا شاملا، كما أنّها لا تخلو من التكرار.

-منهجه:

بنى الفراهيدي معجمه على أسس ثلاث:

أوّلا-الترتيب الصوتي أو المخرجي، وهو يسير بحسب مخارج الحروف داخل الفم، وتدرّجها بدءا من أقصى الحلق من الشفتين، ويراعي في ذلك التشابه الصوتي للأحرف، وتقسيمها إلى فئات تبعا لموقعها من أجزاء الفم واللسان والأسنان، وهي تنتظم على النسق الآتي:

ع،ح،هـ،خ،غ /ق،ك /ج،ش،ض /ص،س،ز /ط،ت،د /ظ،ذ،ث /ر،ل،ن /ف،ب،م /و،ي،ا،ء/ وسمّى كلّ حرْفٍ كتابًا، وافتتح معجمه بحرْف العيْن وسمّاه كتاب العين، فكتاب الحاء، فكتاب

الهاء...إلخ، وأطلق اسم كتابه الأوّل وهو كتاب العين على المعجم كلّه لأنّه ابتدأ به، وهذا الترتيب الصوتي كما سبق وأن ذكرنا كان تبعا لمخارج الحروف التي هي كالآتي:

1. الأصوات الحلقية (ع،ح،هـ،خ،غ) مبدأها الحلق.
2. الأصوات اللهوية (ق،ك) مبدأها اللهاة.
3. الأصوات الشجرية (ج،ش،ض) مبدأها شجر الفم.
4. الأصوات الأسلية (ص،س،ز) مبدأها من أسلة اللسان.
5. الأصوات النطعية (ط،د،ت) مبدأها من نطع الغار الأعلى.
6. الأصوات اللثوية (ث،ذ،ظ) مبدأها من اللثة.
7. الأصوات الذلقية (ر،ل،ن) مبدأها من ذلق اللسان.
8. الأصوات الشفوية (ف،ب،م) مبدأها من الشفة.
9. الأصوات الهوائية (و،ا،ي، الهمزة).

–ثانيا: اعتماد نظام التقاليب، كانت الخطوة التالية لدى الخليل حصر مفردات اللغة العربية التي لم يجمعها جامع، ولا استقصاها أحد قبله، فلجأ إلى فكرة رياضية فذّه تقوم على اعتماد مبدأ التقاليب، وهو توليد كلمة من كلمة بتغيير مواضع الحروف فيها، وهذا ما يعرف بالاشتقاق الكبير، فالأصل الثنائي (ج رّ) يخرج منه صورتان هما: (جرّ) و(رجَ)، والأصل الثلاثي يكون منه عادة ستّة تقاليب، فتقاليب (ب ح ر) هي:(بحر، برح، حبر، حرب، ربح، رحب).

ثالثا–نظام الأبنية: فقد خضع تبويب الكلمات لنظام الكميّة وذلك بملاحظة عدد حروف المادّة الأصلية التي عقدت منها تلك الأبنية، وقد وجد الخليل أنّ أبنية الكلام عند العرب تنحصر في: الثنائي، الثلاثي، الرباعي والخماسي، فهي لا تقلّ عن حرفين اثنين، ولا تزيد عن خمسة أحرف، وكلّ زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم إنّما هي زائدة على البناء، وليست من أصل الكلمة مثل (عنكبوت) وأصل بنائها (عنكب).

–القيمة العلمية للكتاب:

كان لنشر العين أهميّة كبرى وفائدة جليلة، وذلك للقيمة العلمية التاريخية لهذا المعجم، فهو أوّل معجم في العربية، ومن أجل هذا فهو عملٌ جليلٌ في التأليف المعجمي القديم، وهو المعجم الذي كشف عن حقيقة أن العرب من أقدم الأمم في المشاركة في علم "الأصوات" وكأنّ "العين" كتاب في علم الأصوات قبل أن يفطن أحد الأقدمين إلى مصطلح هذا العلم، فموارد هذا الكتاب أصبحت مرجعًا علميًّا في جميع فروع اللغة المختلفة من نحو وصرف وبلاغة ولهجات ومعانٍ، ولا يكاد يخلو كتاب لغويّ من الاغتراف من هذا البحر الممتلئ الكنوز، والحقّ أنّ الخليل رائد التأليف المعجمي، ويقع في مركز الصدارة في علوم اللغة العربية ودراستها، وكان وما يزال عَلما شامخا ومنارة مضيئة لكلّ باحث في اللغة والقرآن الكريم على أيّ مستوى من مستويات البحث.

-نماذج من الكتاب:

باب العين والطّاء واللّام معهما

ع ط ل - ع ل ط - ط ل ع - ل ط ع مستعملات
ط ع ل - ل ع ط مهملان

* **عطل:**

العَطَلُ: فُقْدانُ القِلادة. عَطِلَتْ تَعْطَلُ عَطَلاً وعُطولاً فهي عاطل، وهنّ عواطل. قال[1]:

يرضن صعابَ الدرِّ في كلّ حجّة وإن لم تكن أعناقُهُنّ عواطلا

وتَعَطَّلَتْ فهي متعطّلة، وهنّ عُطَّل. [وهي عُطُل أيضاً][2]. قال الشّمّاخ[3]:

يا ظبيةً عُطُلاً حُسّانَةَ الجيدِ

وقوسٌ عُطُلٌ: لا وتَرَ عليها.

والأعطالُ من الخيلِ الّتي لا قلائدَ ولا أرسانَ في أعناقها.

والتّعطيل: الفراغُ، ودارٌ مُعَطَّلَةٌ.

وبئرٌ مُعَطَّلَةٌ، أي: لا تورد ولا يُسْتَقَى منها.

وكلّ شيء تُرِكَ ضائعاً فهو مُعَطَّلٌ.

والعَيْطَلُ: الطّويلُ من النساءِ والنُّوقِ في حسنِ جسمٍ. قال ذو الرّمة[4]:

رُواعِ الفؤادِ حُرّةِ الوجْهِ عَيْطَلِ

---

(١) لم نهتد إلى القائل، ولم نقف على البيت في المراجع.

(٢) زيادة اقتضاها السّياق والاستشهاد ببيت الشّمّاخ.

(٣) ديوانه. ق ٤ ب ٢ ص ١١٢. وصدر البيت: دار الفتاة التي كنا نقول لها.

(٤) ديوانه ق ٥٠ ب ٤٢ ص ١٤٧٥ ج ٣. وصدر البيت:

رفعت لـه رحلي على ظهرِ عِرْمِسٍ

ويقال للناقة الصّفيّة الكريمة: إنّها لَعطِلَةٌ، وما أَحْسَنَ عَطَلَها.
وشاة عَطِلَةٌ تعرف أنّها من الغزار.

* **علط:**

العُلُطُ من العذار في قول الشاعر(٥):

واعْـرَوْرَتِ العُلُطَ العُـرْضيَّ تـركُضُـهُ
أُمُّ الفـوارسِ بـالـدِّئـداء والـرَّبَعَـه

ويقال اعرورت العُلُط مِنِ اعلُوّاطِ البعير، وهو ركوب العنق، والتَّقَحُّم على الشيء من فوق.

والعِلاطان: صَفْقا العنق من الجانبين من كلّ شيء. قال حُمَيْدٍ(٦):

من الـوُرْقِ سفعاءُ العِـلاَطَيْنِ بـاكـرت
فـروعَ أشـاءٍ مـطلعَ الشّمسِ أَسْحَمـا

والعِلاط: كيٌّ وسِمَةٌ في العُنُق عرضا. وثلاثةُ أعْلِطةٍ، ويجمع على عُلُط.

عَلَطْت البعير أَعْلِطُهُ عَلْطاً. قال أبو عبدالله هو أن تسِمَهُ في بعض عنقه في مقدّمه، واسم تلك السمة العِلاط، وبه سمّي المعلوط الشاعر.

والاعْلُوّاط: ركوب العنق، والتقحّم على الشيء من فوق.

وعِلاطُ الإبْرَةِ خيطُها. وعِلاطُ الشّمسِ [الذي](٧) كأنه خيط إذا رأيت. ويجمع على أعلاط، وكذلك يقال للنجوم [عِلاطُ النّجم](٨): المعلّق به. قال(٩):

---

(٥) هو، كما في اللسان، أبو دُوَاد الرُّؤاسي.

(٦) حميد بن ثور الهلالي. ديوانه ق ٢ ب ٧٩ ص ٢٤. والرواية فيه: حمّاء... عسيب.

(٧) زيادة اقتضاها تقويم العبارة.

(٨) زيادة اقتضاها تقويم العبارة أيضاً، والعباوة في الأصل: (وكذلك يقال للنجوم المعلّق به).

(٩) البيت في التهذيب ٢/١٦٨ واللسان (علط) غير منسوب، ونسبه التاج (علط) إلى أمية بن أبي الصلت في روايتين. الثانية:

وأعـلاط الكواكب مـرسلات كخيل القِرْق غايتها انتصاب

المحاضرة الرابعة: الخصائص لابن جنّي(ت392هـ).

-تمهيد:

من الكتب التي شهدت شهرة كبيرة، ونالت مكانة مميّزة في البحث اللغوي، كتاب "الخصائص" لأبي الفتح عثمان بن جنّي المتوفي في 392هـ، الكتاب الذي خصّه صاحبه بمنهج أراد أن ينفرد به عن سائر ما ألفه علماء اللغة السابقون والمعاصرون له من حيث تفسير الظواهر، وعلى ما حوله من مباحث لغوية على تعدّد مستوياتها، ولما لهذا المصدر من فوائد، وما له من فرائد، نعمل ههنا على الوقوف عليه من خلال استقراء مادّته، واستطلاع منهجه مع النظر في قيمته العلمية التي لا يتردّد القارئ أو الباحث من الاستفادة منها.

1-ابن جنّي:

وهو أبو الفتح عثمان بن جنّي (النحوي)، مولده قبل ثلاثين وثلاثمائة، وتوفي يوم الجمعة من صفر سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة، كان جنّي أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وصنّف في ذلك كتبا أبرّ بها على المتقدّمين، وأعجز المتأخّرين، ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف، ولم يتكلّم أحد في التصريف أدقّ كلاما منه، وكان أبو الفتح ابن جنّي ممتّعا بإحدى عينيه، فلذلك يقول في صديق له:

صدودك عني ولا ذنب لي دليل على نيّة فاســـــــدة
فقد وحياتك ممّا بــكيت خشيت على عيني الواحدة
ولولا مخـــافة أن لا أراك لما كان في تركها فائـــــدة

وحدث أنّه صحب أبا علي الفارسي أربعين سنة، وكان السبب في صحبته له أنّ أبا علي اجتاز بالموصل، فمرّ بالجامع وأبو الفتح في حلقة يقرئ فيها النحو شابّ، فسأله أبو علي على مسألة في التصريف، فقصّر فيها، فقال له أبو علي: زبّبْت قبل أن تحصرم، فسأل عنه، فقيل

له: هذا أبو علي الفارسي، فلزمه من يومئذ، واعتنى بالتصريف، فما أحدٌ ألمّ منه به، ولا أقْوم بأصوله وفروعه، ولا أحسن أحد إحسانه في تصنيفه، فلمّا مات أبو علي تصدّر أبو الفتح في مجلسه في بغداد، فأخذ عنه الثمانيني وعبد السلام البصري وأبو الحسن السمسمي.

له من الكتب: كتاب الفسْر، وهو تفسير شعر أبي الطيب المتنبي، كتاب التعاقب في العربية، كتاب المعرب، كتاب التلقين، كتاب اللمع، كتاب الفصل بين الكلام الخاصّ والعام، كتاب العروض والقوافي، كتاب جمل أصول التصريف، كتاب الوقف والابتداء، كتاب الألفاظ من المهموز، كتاب المذكر والمؤنث، كتاب معاني أبيات المتنبي، وله أيضا: سرّ صناعة الإعراب، الخصائص، شرح المقصور والممدود ومختصر التصريف.

–خصائص الكتاب:

أ–تأليفه الكتاب:

يعدّ أبو الفتح عثمان بن جنّي واحدًا من أكبر علماء العربية، ألّف نحوا من خمسين كتابا في فروع اللغة المختلفة، يحتلّ كتابه "الخصائص" محلّ الصدارة فيها، حتى أنّ ابن جنّي لا يكاد يذكر إلاّ مقرُونًا بكتابه "الخصائص" كما يقرن سيبويه بالكتاب، هذا الكتاب على علّو قدره وعظم شأنه أهداهُ ابن جنّي إلى بهاء الدولة البويهي الذي تولّى الملك في بغداد مع الخضوع للخليفة العباسّي سنة 379هـ إلى سنة 403هـ. يقول في مقدّمة الكتاب: «هذا أطال الله بقاء مولانا الملك السيّد المنصور المؤيّد بهاء الدولة وضياء الملّة، وغياث الأمّة، وأدام ملكه ونصره، وسلطانه ومجده، وتأييده وسموّه، وكبت شانئه وعدوّه، كتاب لم أزلْ على فارط الحال وتقادم الوقت ملاحظا له عاكف الفكر عليه، منجذب الرأي والرويّة له، وادًّا أن أجد مُهملا أصله به، أو خللا أرِتُقُه بعلمه، والوقت يزدادُ بنواديه ضيقًا، ولا ينهج لي إل الابتداء طريقًا، هذا مع إعظامي له، وإعصامي بالأسباب المتناطة به، واعتقادي فيه أنّه من أشرف ما صنّف في علم العرب، وأذهبه في طريق القياس والنظر».

وبيَّن ابن جّني سبب تأليفه الكتاب، إذْ يعدّ أوّل كتاب يختصّ بالتأليف في علم أصول النحو في أكثر مباحثه، مع أنّ التأليف في علم أصول النحو لم يكن قد ظهر فجأة؛ فقد ظهرت مؤلّفات سابقة عند النحاة، يقول ابن جنّي: «وذلك أنّا لم نر أحدا من علماء البلدين تعرّض

لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه، فأمّا كتاب أصول أبي بكر فلمْ يلمّ فيه بما نحن عليه إلاّ حرفا أو حرفين في أوّله، وقد تُعلَّق عليه به، وسنقول في معناه، على أنّ أبا الحسن قد صنّف في شيء من المقاييس كتيّبًا، إذا أنت قرنته بكتابنا هذا علمت بذاك أنّا نبنا عنهُ فيه، وكفيناه كلفة التعب به، وكافأناه على لطيف ما أولاناهُ من علومه المسوقة إلينا، المفيضة ماء البشر والبشاشة علينا...».

ب–مضمونه:

الكتاب يبحث في خصائص اللغة العربية يتقدّمها حديث مفصّلٌ عميقٌ في قضايا لغوية عامّة، مثل الحديث عن الفصْل بين الكلام والقول، وفيه كثير من سمات نهج ابن جنّي، وهي الشغف بالاشتقاق والتقليبات والتصريف وشرح الدلالات وبيان الفروق الدقيقة، وتقديم الشواهد المختلفة من التراث شعرا ونثرا، ويستطرد في مشكلات صرفية أو نحوية أو دلالية جزئية، ثم يعود إلى الموضوع المحور، ثمّ ينتقل إلى مقولات متّصلة بها كـ(القول على اللغة، ثمّ النحو، ثمّ الإعراب ، ثمّ البناء)، ثمّ يعرّج على قضايا لغوية فلسفية كقضية أصل اللغة وغيرها من القضايا.

وتسمية الكتاب "بالخصائص" يُبيّن عن مادّته، فكلّ مباحث الكتاب تشير إلى خصائص اللغة العربية في اللفظ والمعنى، وتشير إلى القوانين العامّة التي تنتظم هذه اللغة، ومباحث الكتاب كلّها تشهد بمقدرة ابن جنّي الفائقة على فهم اللغة وتعمّقه في معرفة خصائصها وتشهد كذلك بدقّة منهجه والتزامه به.

وقد حوى الكتاب اثنين وستين ومائة (162) بابا موزّعة بين جميع مستويات اللغة، كما أنّه ليس من السهل أحيانا إلحاق باب معيّن بمستوى لغوّي معيّن لأّنه قد نجد فيه أكثر من مستوى لغويّ لما فيه من المسائل التأصيلية والقواعد الكليّة والفرعيّة، ومن بين القضايا اللغوية 1–القضايا الفلسفية والتاريخية 2–القضايا الصوتية 3–القضايا الصرفية 4–القضايا النحوية 5–القضايا الدلالية

-قيمته العلميّة:

الخصائص يمثّلُ علامة متميّزة في تاريخ الدرس اللغوي عند العرب، إذ قدّم فيه صاحبه منهجًا لم يكن معهودا من قبل، وناقش قضايا لغوية لا تزال تمثّل عناصر علمية رئيسة في الدرس اللغوي الحديث، وهو مشتمل على "رؤى" "نظرية" عن اللغة تعريفها ونشأتها وتنوّعها، وكذلك على قضايا "منهجية" عن حجيّة اللغة وطريقة جمعها وتصنيفها، وعن القياس والسماع والاستحسان والتعليل والأصلية والفرعية.

فكتاب الخصائص إذن يقف بموضوعاته اللغوية العميقة وأسلوبه المنطقي في الجدل، وثقة صاحبه في الرواية والحفظ شامخا بين كتب اللغة العربية، بل إنّنا لا نبالغ إذ قلنا إنّه يضارع ما يظهر اليوم في الغرب من أبحاث لغوية جادّة وعميقة، ولن نتبيّن هذا فعلا إلّا إذا عكفنا على دراسة موضوعاته دراسة متأنيّة فاحصة، ووضعناها جنبا إلى جنب مع نظائرها من الأبحاث الحديثة التي يدّعي أصحابها أنّها جديدة كلّ الجدّة.

-نماذج من الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل القديم. وصلى الله على صفوته محمد وآله المنتخبين[1]. وعليه وعليهم السلام أجمعين.

هذا ـ أطال الله بقاء مولانا الملك السيد المنصور [المؤيد][2] ـ، بهاءِ الدولة وضياء الملّة، وغياث الأمّة، وأدام ملكه ونصره، وسلطانه ومجده، وتأييده وسموّه، وكبت شانئه وعدوّه ـ كتاب لم أزل على فارط الحال، وتقادم الوقت، ملاحظاً له، عاكف الفكر عليه، منجذب الرأي والرويّة إليه، وادّاً أن أجد مهملاً[3] أصله به، أو خللا أرتُقه[4] بعمله، والوقت يزداد بنواديه[5] ضيقاً، ولا ينهج لي إلى الابتداء طريقاً. هذا مع إعظامي له، وإعصامي[6] بالأسباب المتناطة به، واعتقادي فيه أنه من أشرف ما صنّف في علم العرب، وأذهبه في طريق القياس والنظر، وأعوده عليه بالجيطة والصون، وآخذه له من حِصّة التوقير[7] والأون، وأجمعه[8] للأدلّة على ما أودعته هذه اللغة الشريفة: من خصائص الحكمة، ونِيطت به من علائق الإتقان والصنعة، فكانت مسافر وجوهه، ومحاسر أذرعه وسوقه، تصف ما اشتملت عليه مشاعره، وتَجي[9] إليّ بما خِيطت عليه أقرابه[10] وشواكله، وتربني أن تعريد[11] كل من الفريقين: البصريين والكوفيين عنه، وتحاميّهم طريق الإلمام به، والخوضَ في أدنى أوشاله

---

(١) في ب: «المنتحبين»، والمنتجب والمنتخب بمعنى واحد. (٢) زيادة في ج.
(٣) في جـ: «موصلاً».
(٤) في جـ: «أريقه بعلمه»، أي أقيده.
(٥) نوادي الكلام: ما يخرج منه وقتًا بعد وقت، ونوادي الإبل: شواردها، فالمعنى أن الوقت لا يتسع لشوارد هذا الكتاب ولا يسمح بجمعها وإيلافها.
(٦) في المطبوعة، د: «اعتصامي». وما أثبته موافق للأصول الأخرى، وهو يجانس «إعظامي».
(٧) التوقير مصدر وقر الدابة: سكّنها، ويراد به الإراحة؛ فالمراد حصة الراحة والتخفيف من حركة العمل. والأون: الدعة والسكون؛ والتوقير هو كذا في ش، جـ، هـ. وفي أ، ب «التوقير». ويعبر في هذا العصر عن هذا المعنى بأوقات الفراغ.
(٨) في جـ بدل «وأجمعه للأدلة على»: «وأدله على».
(٩) مضارع وحي، وهو كأوحى. يقال: وحي إليه بكذا: أشار إليه به وأومأ. وهو كذلك «تحي» في أ، ب، جـ، وفي ش، د، هـ: «تجي».
(١٠) الأقراب: جمع قرب كقفل وهي من الفرس خاصرته، و الشواكل: واحدها شاكلة وهي من الفرس الجلد بين عرض الخاصرة والثفنة، وهي الركبة.
(١١) التعريد: الهرب والفرار.

أولاك جانبه، وامطاك كاهله وغاربه؛ وإن خبطته[1] وتورّطته[2] كذلك مَهّلهُ[3]، وأوعرت بك سبلُه، فرِفقاً وتأمّلاً.

باب في مقاييس العربيّة

وهي ضربان: أحدهما معنويّ والآخر لفظيّ. وهذان الضربان وإن عمّا وفشَوا في هذه اللغة، فإن أقواهما وأوسعهما هو القياس المعنويّ؛ ألا ترى[4] أن الأسباب المانعة من الصرف تسعة: واحد منها[5] لفظيّ وهو شَبَه الفعل لفظاً، نحو أحمد، ويَرْمَع[6]، وتَنْضُب[6]، وأثمِد، وأُبْلُم[6]، ويَقْم[6]، وإستبرق، والثمانية الباقية كلها معنويّة؛ كالتعريف، والوصف، والعدل، والتأنيث، وغير ذلك. فهذا دليل.

ومثله اعتبارك باب الفاعل والمفعول به، بأن تقول: رفعت هذا لأنه فاعل، ونصبت هذا لأنه مفعول. فهذا اعتبار معنويّ لا لفظيّ. ولأجله ما[7] كانت العوامل اللفظية راجعة في الحقيقة إلى أنها معنوية؛ ألا تراك إذا قلت: ضرب سعيد جعفرا، فإنّ (ضرب) لم تعمل في الحقيقة شيئاً؛ وهل تَحْصُل من قولك ضرب إلاّ على اللفظ بالضاد والراء والباء على صورة فَعَل، فهذا هو الصوت[8]، والصوت مما لا يجوز أن يكون منسوباً إليه الفعل.

وإنما قال النحويّون: عامل لفظيّ، وعامل معنويّ؛ إيّاك أن يعرُوك أن بعض العمل يأتي مسبّباً عن لفظ يصحبه؛ كمررت بزيد، وليت عمراً قائم، وبعضه يأتي عارياً من مصاحبة لفظ يتعلّق به، كرفع المبتدأ بالابتداء ورفع الفعل لوقوعه مع الاسم؛ هذا ظاهر الأمر، وعليه صفحة القول. فأما في[9] الحقيقة ومحصول الحديث، فالعمل من الرفع والنصب والجرّ والجزم إنما هو للمتكلّم نفسه، لا لشيء غيره، وإنما قالوا: لفظيّ ومعنويّ لمّا ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامّة اللفظ للفظ، أو باشتمال المعنى على اللفظ. وهذا واضح.

واعلم أن القياس اللفظيّ إذا تأملته لم تجده عارياً من اشتمال المعنى عليه؛ ألا ترى

---

(١) يريد: عالجته بغير رفق ونهدْ إلى وجهه. يقال: خبط الشيء: وطئه شديدًا.

(٢) أي سرت فيه على غير بصيرة. وأصل ذلك أن يقال: تورّط في الأمر: ارتبك فيه فلم يسهل له المخرج منه. فاستعمله في سبب هذا وهو أخذه بغير رفق. والوارد أن يقال: تورّط في الأمر؛ كما رأيت، وكأنه ضمنه معنى ساءه، مثلاً.

(٣) يريد أنه يعلي عليك تعرفه، فيسوءك ذلك.

(٤) كذا في ش، ب. وفي أ: «ألا ترى إلى أن...».

(٥) المعروف في كتب المتأخرين أن المعنوي منها العلمية والوصفية والبقية أسباب لفظية، ومنها العدل والتأنيث.

(٦) اليرمع: حجارة رخوة، والتنضب: شجر حجازيّ، والأبلم: خوص المقل، وهو شجر الدوم، والبقم: شجره ورق يتخذ منه صبغ.

(٧) ما هنا زائدة.

(٨) كذا في ش، ب، ج وفي أ: «هذا الصوت».

(٩) كذا في أ، ج. وفي ش، ب: «فأما ما في الحقيقة».

غير أن الجرّ لِربّ لا للواو، كما أن النصب في الفعل إنما هو لأنِ المضمرةِ، لا للفاء ولا للواو ولا (لأو).

ومن ذلك ما حذف من الأفعالِ وأنيب عنه غيره، مصدراً كان أو غيره؛ نحو: ضَرْباً زيدا، وشتماً عمرا. وكذلك دونك زيدا، وعندك جعفرا، ونحو ذلك: من الأسماءِ المسمَّى بها الفعل، فالعمل الآن إنما هو لهذهِ الظواهِرِ المُقاماتِ مُقام الفعل الناصب.

ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهَدة مقام الأفعالِ الناصبةِ؛ نحو قولك إذا رأيت نادماً: خيرَ مَقْدم، أي قدِمت خير مقدم. فنابت[1] الحال المشاهدَة منابَ الفعل الناصب. وكذلك قولك للرجل يُهوِي بالسيفِ ليضرب بهِ: عمرا، وللرامي للهَدَفِ إذا أرسل النزع نسمعت صوتاً: القرطاسَ واللَّهِ: أي اضرِبْ عمرا، وأصاب القرطاس.

فهذا ونحوه لم يُرقَّض ناصبه لثقله؛ بل لأن ما ناب عنه جارٍ عندهم مجراه، ومؤدٍّ تأديته. وقد ذكرنا في كتابنا الموسومِ «بالتعاقُب» من هذا النحو ما فيهِ كافٍ بإذن الله تعالى.

باب في فَرْقٍ[2] بين البدل[3] والعوَض[3]

جِمَاع ما في هذا أن البدل أشبه بالمبدَل منه من العِوَض بالمعوَّض منه. وإنما يقع البدلُ في موضع المبدَل منه، والعِوض لا يلزم فيه ذلك؛ ألا تراك تقول في الألف من قام: إنها بدل من الواو التي هي عين الفعل، ولا تقول فيها: إنها عِوَض منها، وكذلك يقال في واو جُوَنٍ وياء بِيَرٍ: إنها بدل للتخفيف من همزة جؤنٍ[4] وبِئرٍ[4]، ولا تقول: إنها عِوض منها. وكذلك تقول في لام غازٍ، وداعٍ: إنها بدل من الواو، ولا تقول: إنها عِوض منها. وتقول في العوض: إن التاء في عِدةٍ، وزِنةٍ، عِوض من فاءِ الفعل، ولا تقول: إنها بدل منها. فإن قلت فلك فما أقلّه! وهو تجوّز في العبارة. وسنذكر لِم ذلك. وتقول في ميم (اللّهُمَّ): إنها عِوض من (يا) في أوّلهِ، ولا تقول: بدل. وتقول في تاءِ زنادِقةٍ: إنها عوض[5] من ياءِ زناديق، ولا تقول: بدل. وتقول في ياءِ (أَيْنَقٍ): إنّها عوض من عين (أنوق) فيمن جعلها أيْفُل، ومن جعلها عبأً مقدّمة مغيّرة إلى الياء، جعلها بدلاً من الواو.

فالبدل أعمّ تصرّفاً من العِوض. فكل عِوَضٍ بدل، وليس كل بدل عِوضا.

وينبغي أن تعلم أن العوض من لفظ (عَوْضُ) - وهو الدهر - ومعناه؛ قال الأعشى[6]:

---

(١) كذا في ج. وفي أ، ب، ش: «ونابت».
(٢) كذا في أ، ب. وفي ش: «الفرق».
(٣) كذا في أ. وفي ب، ش، «البدل والمبدل منه والعوض والمعوض منه».
(٤) جؤن: جمع جؤنة بالضم. وهي سلة مستديرة مغشاة أدمًا. تكون مع العذارين. و مئر: جمع مئرة. بالكسر وهي الذحل والعداوة.
(٥) قال ابن جني في كتاب التعاقب: «فإن قلت: فلعل الهاء في (زنادقة) و (جحاجحة) لتأنيث الجمع، كهاء ملائكة وصياقلة، فلا تكون عوضًا، قلنا: لم تأت الهاء لتأنيث الجمع في مثال مفاعيل؛ إنما جاءت في مثال مفاعلة؛ نحو ملائكة» من أشباه السيوطي (١/ ١٣٦).
(٦) كذا في ش، ب. وسقط «الأعشى» في أ.

المحاضرة الخامسة: مقاييس اللغة لابن فارس(395هـ)

–تمهيد:

من اللغويّين البارزين في القرن الرابع هجري ابن فارس، وهو واحد ممّن وجدوا المادّة اللغويّة مجموعة معدّة تحت أيديهم، فأراد أن يوجد أسسًا جديدة يقيمُ معاجمه عليها غير محاولة الجمع التي كان يقتصر عليها من قبله غالبًا، فقد فعل ووصل إلى أفكار أو أسُسٍ مبتكرة بعد دراسته المعمّقة للمواد، ويبرز كلّ هذا في معجميْه "معجم المجمل" و"معجم مقاييس اللغة"، هذا الأخير الذي نستهدف دراسته من خلال سبب تأليفه ومضمونه والمرتكزات التي يقوم عليها منهجه بعد التعرَف على صاحبه.

1–ابن فارس:

هو أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الرازي اللغويّ، كان إمامًا في علوم شتّى وخصوصًا اللغة فإنّهُ أتقنها، وألّف كتابه "المجمل في اللغة"، وهو على اختصار جمع شيئا كثيرًا، وله كتاب "حلية الفقهاء"، وله رسائل أنيقة، ومسائل في اللغة، والمسائل الفقهية في المقامة الطيبية وهي مئة مسألة، هو من أكابر أئمّة اللغة، أخذ عن أبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب رواية ثعلب، وأبي الحسن علي بن إبراهيم القطان، وأخذ عن البديع الهمذاني وغيره، وأقام بالريّ، وكان فقيهًا شافعيًّا حاذقًا، ثمّ انتقل إلى مذهب مالك في آخر أمره.

في تاريخ ولادته لم تعيِّنْ كتب التراجم تاريخا محدّدا له، في حين اختلفوا في نسبه وموطنه. توفيّ على أرجح الآراء سنة 395هـ.

2–كتاب مقاييس اللغة:

أ–سبب تأليفه:

يقول ابن فارس في مقدّمة كتابه: «أقول وبالله التوفيق: إنّ للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولاً تتفرّع منها فروع، وقد ألّف الناس في جوامع اللغة ما ألّفوا، ولم يُعْربوا في شيء: من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول، والذي أوْمَأنا إليه باب من العلم جليلٌ، ولهُ خطرٌ عظيمٌ، وقد صدّرنا كلّ فصْل بأصله الذي يتفرّع منه مسائله، حتى تكون الجملة الموجزة

شاملة للتفصيل، ويكون المجيب عمّا يُسأل عنه مجيبًا عن الباب المبسوط بأوجز لفظٍ وأقرّ به»، وقد سمّى كتابه "المقاييس" وهي ترتبط بكلمة الأصول، ومعنى ذلك أنّ ابن فارس يهدف في هذا المعجم إلى أن يدير المادّة كلّها في أصلٍ واحدٍ أو أكثر، وأن يكشف عن المعنى الأصلي المشترك في جميع صيغ المادّة، غير أنّ هذه الفكرة عند ابن فارس لا تنطبق إلاّ على الثنائي والثلاثي، أمّا الرباعي فلهُ فيها مذهبٌ آخر، وكذلك الخماسي إذ يرى أكثر هاذين النوعين منحوت.

–منهجه:

يقول عبد السلام هارون محقّق "المقاييس" :«لقد جرى ابن فارس على طريقة فذّة بين مؤلّفي المعاجم في وضْع معجميه: الجمل والمقاييس، فهو لم يرتّب موادّهما على أوائل الحروف وتقليباتها كما صنع ابن دريد في الجمهرة، ولم يطردها على أبواب أواخر الكلمات كما ابتدع الجوهري في الصحاح، وكما فعل ابن منظور والفيروز أبادي في معجميْهما، ولم ينسقها على أوائل الحروف فقط كما صنع الزمخشري في أساس البلاغة، والفيومي في المصباح المنير، ولكنّه سلك طريقًا خاصًّا به لم يفطن إليه أحد من العلماء ولا نبّه عليه»، وأهمّ مرتكزات وأسُس هذا المنهج كما وضّحها ما يأتي:

1–قسّم موادّ اللغة أوّلاً إلى كتب تبتدئ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء، رتَّبَها ترتيبا ألفبائيًّا.

2–ثم قسّم كلّ باب إلى أقسام ثلاثة: أوّلها باب الثنائي المضعّف والمطابق، وثانيهما أبواب الثلاثي الأصول من الموادّ، وثالثها باب ما جاء على أكثر من ثلاثة حروف أصلية.

3–كلّ باب عنده يبدأ بالحرف الذي يكتب فيه، ثمّ يتبعهُ بالحرْف الذي يليهِ؛ فالهمزة مع الباء مثل أب، ثمّ الهمزة مع التاء مثل أت وهكذا.

4 –اعتماد فكرة المقاييس والأصول في الثنائي والثلاثي، والتي أدار عليها علاج الموادّ، وقدّم الأصل أو الأصول التي أُخِذت منها معاني المشتقات، ثمّ شرح هذه الأصول بما فسّرهُ من صيغٍ ثمّ نبّهَ على ذلك في المقدّمة: «وقدْ صدّرنا كلّ فصل بأصله الذي يتفرّع منه مسائله، حتّى تكون

الجملة الموجزة شاملة التفصيل، ويكون المجيب عمّا يُسأل عنه مجيبًا عن الباب المبسوط بأوْجز لفظ وأقربه»

5- في ما زاد على الثلاثة أحرف، أي الرباعي والخماسي استعاض ابن فارس عن فكرة المقاييس بفكرة النحت، وقد أشار إلى ذلك في قوله: «اعلمْ أنّ للرباعي والخماسي مذهبًا في القياس يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أنّ أكثر ما تراه منه منحوت، ومعنى النحت أن تأخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظّ»، ومن أمثلة ما جاء عند ابن فارس في هذا مادّة (حيّعل) يقول فيها: «حيّعَل الرجل، إذْ قال حيَّ عَلى، ومن الشيء الذي كأنّه متّفق عليه قولهم عبْشميٌّ»،

- القيمة العلميّة للكتاب:

لقد انفرد معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس بفكرته الخاصّة (الأصول والمقاييس) التي لم يشاركه فيها معجم آخر. وقد أخْلصَ المؤلّفُ بدراسة فكرته واثباتها علميًّا بحيث جعلها قاعدة في اللغة العربية، وقد آل على نفسه ألاّ يأتي إلاّ بالكلام العربي الفصيح، وهو معجم يهمُّ الباحثين في فقه اللغة العربية في الدرجة الأولى.

ومجمل القول في المقاييس أنّهُ ليس مُعجمًا عامًّا للغة، وإنّما هو معجمٌ خاصٌّ يدافع عن فكرة بعينها، فتشكّل منهجُهُ وفقًا لها، ولكنّهُ على الرّغم من ذلك قد أفاد المعاجم العربية في المادّة والمنهج، أمّا المادّة فقد أتى فيها بأشياء كثيرة ليست عند الخليل وابن دريد السابقين لهُ. وأمّا المنهج فقد طرح فكرة التقاليب للمرّة الأولى، ونظَّمَ الأبواب تنظيمًا يكاد يكون محكمًا، وقدَّمَ للمعجمات فكرتي الأصول والنحت اللتيْن أفادَ منهما خاصّة الصغاني في "العباب" والسيد مرتضى الزبيدي في "التاج"، كما قدَّمَ لهم أيضًا نقده لألفاظ السابقين من أصحاب المعاجم.

المحاضرة السادسة: لسان العرب لابن منظور (711هـ)

تمهيد:

من أبرز المؤلّفات في اللغة ومعاجمها ظهر معجم من أكبر ما ألّف العلماء ثراء ومادّة، هو معجم "لسان العرب" لابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، الذي دأب على تحقيق ما وجَدَ فيه تقصير مَنْ سَبَقَهُ من العلماء في معاجمهم سواءً مِنْ حيثُ الاستقصاء، أو مِنْ حيث الترتيب، العالم اللغويّ الذي عُرِفَ باطّلاعهِ الواسعِ على كتب التراث العربيّ الإسلاميّ، واختصر كثيرًا من المؤلّفات العربية. فكتابهُ لسان العرب المعجم الذي نال مكانة كبيرةً من معاجم العربية سواءً في مضمونه أوْ منهجه، وهو ما سنُبيّنهُ في هذه المحاضرة.

– تعريف ابن منظور:

هو محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، صاحب لسان العرب في اللغة. ولد محرّم سنة ثلاثين وتسعمئة، وسمع من ابن المقيّر وغيره، وجمع وعمّر وحدّث، واختصر كثيرا من كتب الأدب المطوّلة كالأغاني، والعقد والذخيرة ومفردات ابن البيطار. ونُقِل أنّ مختصراته خمسمئة مجلّد، وخدم في ديوان الإنشاء مدّة عمره. ووليّ قضاء طرابلس وكان صدرًا رئيسًا فاضلا في الأدب مليح الإنشاء، روى عنه السبكي والذهبي، وقال: تفرّدَ في العوالي، وكان عارفا بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة، واختصر تاريخ دمشق في نحو ربعه، وعنده تشيّع بلا رفض. مات في شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

– معجم "لسان العرب":

هو أضخم المعاجم العربية وأكثرها إسهابًا، ومن أغزرها مادّة حتى أنّه يتجاوز حدود المعجم اللغويّ ليصبح أشبه بموسوعة أدبية لغوية عامّة. وقد جمعه من خمسة معاجم: تهذيب اللغة للأزهري، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده الأندلسي، والصحاح للجوهري، وحواشي ابن برّي، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير. وهذا ما صرّح به ابن منظور في مقدّمته:

«وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمتُّ بها، ولا وسيلة أتمسّك بسببها سوى أنّي جمعت فيه ما تفرّق في تلك الكتب من العلوم، وبسطت القول فيه ولم أشبعْ باليسير... فليعتدّ مَنْ ينقل عن كتابي هذا أنّه ينقل عن هذه الأصول الخمسة، وليُغْنِ عن الاهتداء بنجُومها لمّا اطلَعْتُ شمسَهُ».

طُبِع لسان العرب بالمطبعة الأميرية ببولاق في عشرين مجلّدا كبيرا ينيِّفُ كلّ منها عن ثلاثمئة صفحة، وهو مصدّرا بمقدّمة طويلة بلَغَت صفحتين ونصف من المطبوعة، افتتحها المؤلّف بتحميد الله والصّلاة على النبيّ بلغت ستة أسطر ونصف. ثمّ ذكَر شرف اللغة العربية وارتباطها بالقرآن. ثمّ نقد التهذيب والمحكم والصّحاح، ثمّ وصف منهجه والدافع إلى تأليف معجمه، واختتمها بالدّعاء له ولنفسه.

ووضَع ابن منظور بيْنَ المقدّمة والمعجم بابيْن، أوّلهما في تفسير الحروف المقطّعة في أوائل بعض سور القرآن، وثانيهما في ألقاب حروف المعجم وطبائعها وخواصّها.

– سبب تأليفه للكتاب:

ذكرَ ابن منظور في مقدّمة معجمه سبب تأليفه هذا الكتاب، وهو أنّ المعاجم القديمة لم تفِ بما يحتاجهُ الناس، منها ما كان غزير المادّة لكنّهُ صعْبُ المنهج، ومنها ما سهُلَ منهجُهُ ولكنْ شحَّتْ مادّته، فأراد بذلك تحقيق الحُسْنَيْين، حُسْن الجمْع وحُسْن الوضْع. يقول:

«لم أزلْ مشغوفًا بمطالعات كتب اللغات والاطّلاع على تصانيفها، وعلل تصاريفها، ورأيت علماءها بين رجليْن: أمّا مَنْ أحسَنَ جمعهُ فإنّهُ لم يحسنْ وضعَهُ، وأمّا مَنْ أجاد وضْعهُ فإنّهُ لم يُجِدْ جمعهُ، فلمْ يفدْ حسْنُ الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع».

– منهجه:

أخذ ابن منظور مادّة معجمه من المعاجم الخمسة التي ذكرناها، غير أنّهُ لم يأخذ بمناهجها سوى منهج الجوهري في "الصّحاح"، وهو ترتيب التقفية، أو الباب والفصل، حيث قسَّمَ معجمه ثمانية وعشرين فصْلاً بالحروف الأولى في هذه المواد، ولا تختلف خطوات الكشف عن الألفاظ في لسان العرب عنها في الصّحاح للجوهري. فالبحث في معنى كلمة قد يكون

بالكشف عنها في باب الحرف الأخير وفصل الحرف الأوّل. فمثلا كلمة (استعلم)، بإرجاع الكلمة إلى أصلها وتجريدها من الزوائد (علم) وتكون في باب الميم فصل العين، ونحو كلمة (سعى) أصلها (سعي) فهي في باب الياء فصل السين وهكذا.

– قيمته العلميّة:

لمّا كان معجم "لسان العرب" موسوعة فيما اشتمل عليه من مادّة لغوية وأدبية، وبما تضمّنهُ من شواهد من الشعر والحديث الشريف، وبما قدَّم من شرح مُسْهبٍ للمادّة يعكس كثيرا من مظاهر حياة اللغة العربية على نحوٍ يجعلهُ مفيدًا لا في المجال العلمي المحدود بلْ في مجالات علمية كثيرة متنوّعة. فقد اشتمل في إطار موسوعيته على تفصيلات كثيرة في علوم النحو والصرف، وتفسير القرآن والحديث، وشواهد من الشعر وتفسيره، وطرفٍ من الأدب والتاريخ والسير والأمثال والأخبار وأسماء الأعلام والبلدان والأماكن والنبات والحيوان والحشرات وغير ذلك من علوم العرب ومعارفهم.

– نموذج من المعجم:

باب الحاء

قالَ الْخَلِيلُ : الْحاءُ حَرْفٌ مَخْرَجُهُ مِنَ الْحَلْقِ ، وَلَوْلاَ بُحَّةٌ فِيهِ لأَشْبَهَ الْعَيْنَ ، قالَ : وبَعْدَ الحاءِ الْهاءُ ولَمْ يَأْتِلِفا فى كَلِمَةٍ واحِدَةٍ أَصْلِيَّةِ الْحُرُوفِ ، وقُبْحُ ذٰلِكَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ لِقُرْبِ مَخْرَجَيْهِما ، لأَنَّ الْحاءَ فى الْحَلْقِ بِلَزْقِ الْعَيْنِ ، وكَذٰلِكَ الْحاءُ وَالْهاءُ ، ولٰكِنَّهُما يَجْتَمِعانِ فى كَلِمَتَيْنِ ، لِكُلِّ واحِدٍ مَعْنًى عَلَى حِدَةٍ ، كَقَوْلِ لَبِيدٍ :

يَتَمادَى فى الَّذِى قُلْتُ لَهُ

ولَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِى : حَىَّ هَلْ ! وكَقَوْلِ الآخَرِ : هَيْهاهَ وحَيْهَلَهْ ، وإِنَّما جَمَعَهُما مِنْ كَلِمَتَيْنِ : حَىَّ كَلِمَةٌ عَلَى حِدَةٍ ومَعْناهُ هَلُمَّ ، وهَلْ حِيْنِى ، فَجَعَلَهُما كَلِمَةً واحِدَةً ، وكَذٰلِكَ ما جاءَ فى الْحَدِيثِ : إِذا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيْهَلاً بِعُمَرَ ! يَعْنِى إِذا ذُكِرُوا ، فَأْتِ بِذِكْرِ عُمَرَ .

قالَ : وقالَ بَعْضُ النَّاسِ : الْحَيْهَلَةُ شَجَرَةٌ ، قالَ : وسَأَلْنا أَبا خَيْرَةَ وأَبا الدُّقَيْشِ وعِدَّةً مِنَ الأَعْرابِ عَنْ ذٰلِكَ ، فَلَمْ نَجِدْ لَهُ أَصْلاً ثابِتاً نَطَقَ بِهِ الشُّعَراءُ ، أَوْ رِوايَةً مَنْسُوبَةً مَعْرُوفَةً ، فَعَلِمْنا أَنَّها كَلِمَةٌ مُوَلَّدَةٌ وُضِعَتْ لِلْمُعاياةِ . قالَ ابْنُ شُمَيْلٍ : حَيْهَلا بَقْلَةٌ تُشْبِهُ الشُّكاعَى ، يُقالُ : هٰذِهِ حَيْهَلا ، كَما تَرَى ، لا تُنَوَّنُ فى حَىَّ ولا فى هَلاَ ، الياءُ مِنْ حَىَّ شَدِيدَةٌ والأَلِفُ مِنْ هَلا مَنْقُوصَةٌ مِثْلُ خَمْسَةَ عَشَرَ .

وقالَ اللَّيْثُ : قُلْتُ لِلْخَلِيلِ : ما مِثْلُ هٰذا مِنَ الْكَلامِ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ فَتَصِيرَ مِنْهُما كَلِمَةٌ ؟ قالَ : قَوْلُ الْعَرَبِ عَبْدُ شَمْسٍ وعَبْدُ قَيْسٍ ، عَبْدُ كَلِمَةٌ وشَمْسٌ كَلِمَةٌ ، فَيَقُولُونَ : تَعَبْشَمَ الرَّجُلُ وتَعَبْقَسَ ، ورَجُلٌ عَبْشَمِىٌّ وعَبْقَسِىٌّ . ورُوِىَ عَنِ الْفَرّاءِ أَنَّهُ قالَ : لَمْ نَسْمَعْ بِأَسْماءٍ بُنِيَتْ مِنْ أَفْعالٍ إِلاَّ هٰذِهِ الأَحْرُفَ : الْبَسْمَلَةَ والسَّبْحَلَةَ وَالْهَيْلَلَةَ وَالْحَوْقَلَةَ ، أُرادَ أَنَّهُ يُقالُ : بَسْمَلَ إِذا قالَ : باسْمِ اللهِ ، وحَوْقَلَ إِذا قالَ : لاَ حَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ، وحَمْدَلَ إِذا قالَ : الْحَمْدُ للهِ ، وَجَعْفَلَ جَعْفَلَةً مِنْ جُعِلْتُ فِداءَكَ ، والحَيْعَلَةُ مِنْ حَىَّ عَلَى الصَّلاةِ . قالَ أَبُو الْعَبّاسِ : هٰذِهِ الثَّلاثَةُ أَحْرُفٍ ، أَعْنِى حَمْدَلَ وجَعْفَلَ وحَيْعَلَ عَنْ غَيْرِ الْفَرّاءِ ، وقالَ ابْنُ الأَنْبارِىِّ : فُلانٌ يُبَرْقِلُ عَلَيْنا ، ودَعْنا مِنَ التَّبَرْقُلِ ، وهُوَ أَنْ يَقُولَ ولا يَفْعَلَ ، ويَعِدَ ولا يُنْجِزَ ، أُخِذَ مِنَ الْبَرْقِ وَالْقَوْلِ .

« حا » الْحاءُ : حَرْفُ هِجاءٍ يُمَدُّ ويُقْصَرُ ، وقالَ اللَّيْثُ : هُوَ مَقْصُورٌ مَوْقُوفٌ ، فَإِذا جَعَلْتَهُ اسْماً مَدَدْتَهُ كَقَوْلِكَ هٰذِهِ حاءٌ مَكْتُوبَةٌ ومَدَدْتَها ياءانِ ، قالَ : وكُلُّ حَرْفٍ عَلَى خِلْقَتِها مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ فَأَلِفُها إِذا مُدَّتْ صارَتْ فى التَّصْرِيفِ ياءَيْنِ ، قالَ : وَالْحاءُ وما أَشْبَهَها تُؤَنَّثُ ما لَمْ تُسَمَّ حَرْفاً ، فَإِذا صَغَّرْتَها قُلْتَ حُيَّةٌ ، وإِنَّما يَجُوزُ تَصْغِيرُها إِذا كانَتْ صَغِيرَةً فى الْخَطِّ أَوْ خَفِيَّةً وإِلاَّ فَلا ، وذَكَرَ ابْنُ سِيدَهْ الْحاءَ حَرْفَ هِجاءٍ فى الْمُعْتَلِّ وقالَ : إِنَّ أَلِفَها مُنْقَلِبَةٌ عَنْ واوٍ ، واسْتَدَلَّ عَلَى ذٰلِكَ ، وقَدْ ذَكَرْناهُ أَيْضاً حَيْثُ ذَكَرَهُ اللَّيْثُ ، ويَقُولُونَ لابْنِ مِائَةٍ : لاَ حاءَ ولاَ سَاءَ ، أَىْ لا مُحْسِنٌ ولا مُسِىءٌ ، ويُقالُ : لا رَجُلٌ ولاَ امْرَأَةٌ ، وقالَ بَعْضُهُمْ : تَفْسِيرُهُ أَنَّهُ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ حا ، وهُوَ زَجْرٌ لِلْكَبْشِ عِنْدَ السِّفادِ وهُوَ زَجْرٌ لِلْغَنَمِ أَيْضاً عِنْدَ السَّقْىِ ، يُقالُ : حَأْحَأْتُ بِهِ وحاحَيْتُ ، وقالَ أَبُو خَيْرَةَ : حَأْحَأَ ، وقالَ أَبُو الدُّقَيْشِ : أَحْوَأَحُو . ولاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ سَأْ ، وهُوَ لِلْحِمارِ ، يُقالُ : سَأْسَأْتُ بِالْحِمارِ إِذا قُلْتَ سَأْسَأْ ، وأَنْشَدَ لامْرِئِ الْقَيْسِ :

قَوْمٌ يُحاحُونَ بِالْبِهامِ ونِسْـ

ـوانٌ قِصارٌ كَهَيْئَةِ الْحَجَلِ

أَبُو زَيْدٍ : حاحَيْتُ بِالْمِعْزَى حِياحاً ومُحاحاةً صِحْتُ ، قالَ : وقالَ الأَحْمَرُ سَأْسَأْتُ بِالْحِمارِ . أَبُو عَمْرٍو : حاحِ بِضَأْنِكَ

ويغنمك أي ادعها ، وقال :

الجَانِي القُرَّ إلى سهواتِ
فيها وقدْ حاحيْتُ بالذَّواتِ

قال : والسَّهْوَةُ صَخْرَةٌ مُقْعَنْلَةٌ لا أَصْلَ لها في الأَرْضِ كأَنَّها حاطَتْ مِنْ جَبَلٍ[1] . والذَّواتُ : المَهازِيلُ ، الواحِدَةُ ذاتٌ . الجَوْهَرِيُّ : حاء زَجْرٌ لِلإِبِلِ ، بُنِيَ عَلَى الكَسْرِ لالْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وقَدْ يُقْصَرُ ، فإِنْ أَرَدْتَ التَّنْكِيرَ نَوَّنْتَ فَقُلْتَ ؟ حاءٍ وحاءٍ . وقالَ أَبو زَيْدٍ : يُقالُ لِلْمَعْزِ خاصَّةً حاحَيْتُ بها حِيحاءَ وحِيحاءَةً إِذا دَعَوْتَها . قال سِيبَوَيْهِ : أَبْدَلُوا الأَلِفَ بالياءِ لِشَبَهِها بها لأَنَّ قَوْلَكَ حاحَيْتُ إِنَّما هُوَ صَوْتٌ بَنَيْتَ مِنْهُ فِعْلاً ، كما أَنَّ رَجُلاً لَوْ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِهِ لاَ لَجازَ أَنْ يَقُولَ لاَ لَيْتَ ، يُرِيدُ قُلْتُ لاَ ، قالَ : ويَدُلُّكَ عَلَى أَنَّها لَيْسَتْ فاعَلْتُ قَوْلُهُمْ الحَيْحاءُ والعَيْعاءُ ، بالفَتْحِ ، كما قالُوا الحاحاتُ والهاهاتُ ، فأَجْرَى حاحَيْتُ وعاعَيْتُ وهاهَيْتُ مُجْرَى دَعْدَعْتُ إِذْ كُنَّ لِلتَّصْوِيتِ . قالَ ابْنُ بَرِّي عِنْدَ قَوْلِ الجَوْهَرِيِّ حاحَيْتُ بها حِيحاءَ وحِيحاءَةً ، قالَ : صَوابُهُ حَيْحاءَ وحاحاةً ، وقالَ عِنْدَ قَوْلِهِ عَنْ سِيبَوَيْهِ أَبْدَلُوا الأَلِفَ بها لِشِبهِها بها ، قالَ : الَّذِي قالَ سِيبَوَيْهِ إِنَّما هُوَ أَبْدَلُوا الأَلِفَ لِشَبَهِها بالياءِ ، لأَنَّ أَلِفَ حاحَيْتُ بَدَلٌ مِنَ الياءِ في حَيْحَيْتُ ، وقالَ عِنْدَ قَوْلِ الجَوْهَرِيِّ أَيْضاً لَجازَ أَنْ تَقُولَ لاَ لَيْتَ قالَ : حُكِيَ عَنِ العَرَبِ في لاَ ومَا لَوَيْتُ ومَوَيْتُ ، قالَ وقَوْلُ الجَوْهَرِيِّ كما قالُوا الحاحاتُ والهاهاتُ ، قالَ : مَوْضِعُ الشَّاهِدِ مِنَ الحاحاتِ أَنَّهُ فَعْلَلَةٌ وأَصْلُهُ حَيْحَيَةٌ وفَعْلَلَةٌ ، لا يَكُونُ مَصْدَراً لِفاعَلْتُ وإِنَّما يَكُونُ مَصْدَراً لِفَعْلَلْتُ ، قالَ : فَثَبَتَ بِذلِكَ أَنَّ حاحَيْتُ فَعْلَلْتُ لا فاعَلْتُ ، والأَصْلُ فِيها حَيْحَيْتُ . ابْنُ سِيدَهْ : حاءِ أَمْرٌ لِلْكَبْشِ بِالسِّفادِ .

(١) قوله : «كأنها حاطت إلى قوله الجوهري» كذا بالأصل .

وحاءُ ، مَمْدُودَةً : قَبِيلَةٌ ، قالَ الأَزْهَرِيُّ : وهِيَ في اليَمَنِ حاءُ وحَكَمٌ . الجَوْهَرِيُّ : حاءُ حَيٌّ مِنْ مَذْحِجٍ ، قالَ الشَّاعِرُ :

طَلَبْتِ الثَّأْرَ في حَكَمٍ وحاءِ

قالَ ابْنُ بَرِّيٍّ : بَنُو حاءٍ مِنْ جُشَمِ بْنِ مَعَدٍّ . وفي حَدِيثِ أَنَسٍ : شَفاعَتِي لأَهْلِ الكَبائِرِ مِنْ أُمَّتِي حَتَّى حَكَمٌ وحاءُ . قالَ ابْنُ الأَثِيرِ : هُما حَيَّانِ مِنَ اليَمَنِ مِنْ وَراءِ رَمْلِ يَبْرِينَ . قالَ أَبو مُوسَى : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حاءُ مِنَ الحَوَّةِ ، وقَدْ حُذِفَتْ لامُهُ ، ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ حَوَى يَحْوِي ، ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَقْصُوراً غَيْرَ مَمْدُودٍ .

وبِئْرُ حاءٍ : مَعْرُوفَةٌ .

• حأب • حافِرٌ حَوْأَبٌ : وَأْبٌ مُقَعَّبٌ ، ووادٍ حَوْأَبٌ : واسِعٌ .

الأَزْهَرِيُّ : الحَوْأَبُ : وادٍ في وَهْدَةٍ مِنَ الأَرْضِ واسِعٌ . ودَلْوٌ حَوْأَبٌ وحَوْأَبَةٌ ، كَذلِكَ ، وقِيلَ : ضَخْمَةٌ قالَ :

حَوْأَبَةٌ تُنْقِضُ بالضُّلُوعِ

أَيْ تَسْمَعُ لِلضُّلُوعِ نَقِيضاً مِنْ ثِقَلِها ، وقِيلَ : هِيَ الحَوْأَبُ ، وإِنَّما أَنَّثَ عَلَى مَعْنَى الدَّلْوِ . والحَوْأَبَةُ : أَضْخَمُ ما يَكُونُ مِنَ العِلابِ . وحَوْأَبٌ : ماءٌ أَوْ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ البَصْرَةِ ، ويُقالُ لَهُ أَيْضاً الحَوْأَبُ . الجَوْهَرِيُّ : الحَوْأَبُ ، مَهْمُوزٌ ، ماءٌ مِنْ مِياهِ العَرَبِ عَلَى طَرِيقِ البَصْرَةِ ، وفي الحَدِيثِ : أَنَّهُ ﷺ ، قالَ لِنِسائِهِ : أَيَّتُكُنَّ تَنْبَحُها كِلابُ الحَوْأَبِ ؟ قالَ : الحَوْأَبُ مَنْزِلٌ بَيْنَ البَصْرَةِ ومَكَّةَ ، وهُوَ الَّذِي نَزَلَتْهُ عائِشَةُ ، رَضِيَ اللهُ عَنْها ، لَمَّا جاءَتْ إِلَى البَصْرَةِ في وَقْعَةِ الجَمَلِ . التَّهْذِيبُ : الحَوْأَبُ : مَوْضِعُ بِئْرٍ نَبَحَتْ كِلابُهُ أُمَّ المُؤْمِنِينَ ، مَقْبَلَها مِنَ البَصْرَةِ . قالَ الشَّاعِرُ :

ما هِيَ إِلاَّ شَرْبَةٌ بالحَوْأَبِ
فَصَعِّدِي مِنْ بَعْدِها أَوْ صَوِّبِي

وقالَ كُراعٌ : الحَوْأَبُ : المَنْهَلُ ، قالَ ابْنُ سِيدَهْ : فَلاَ أَدْرِي أَهُوَ جِنْسٌ عِنْدَهُ ، أَمْ مَنْهَلٌ مَعْرُوفٌ .

والحَوْأَبُ : بِنْتُ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ .

• حأحأ • حَأْحَأَ بالتَّيْسِ : دَعاهُ .

وحِيْ حِيْ : دُعاءُ الحِمارِ إِلَى الماءِ (عَنِ ابْنِ الأَعْرابِيِّ) . والحَأْحَأَةُ وَزْنُ الجَعْجَعَةِ ، بالكَبْشِ : أَنْ تَقُولَ لَهُ حَأْحَأْ ، زَجْراً .

• حبأ • الحَبَأُ عَلَى مِثالِ نَبَأٍ ، مَهْمُوزٌ مَقْصُورٌ : جَلِيسُ المَلِكِ وخاصَّتُهُ ، والجَمْعُ أَحْباءٌ ، مِثْلُ سَبَبٍ وأَسْبابٍ ؛ وحُكِيَ : هُوَ مِنْ حَبَأِ المَلِكِ ، أَيْ مِنْ خاصَّتِهِ . الأَزْهَرِيُّ ، اللَّيْثُ : الحَبَأَةُ : لَوْنُ الإِسْكافِ المُسْتَدِيرُ ، وجَمْعُها حَبَواتٌ ؛ قالَ الأَزْهَرِيُّ : هٰذا تَصْحِيفٌ فاحِشٌ ، والصَّوابُ الجَبَأَةُ بالجِيمِ ، ومِنْهُ قَوْلُ الجَعْدِيِّ : كَجَبَأَةِ الخَزَمِ .

القَرَّاءُ : الحابِيانِ[2] الذِّئْبُ والجَرادُ .

وحَبَا الفارِسُ : إِذا خَفَقَ ، وأَنْشَدَ :

نَحْبُو إِلَى المَوْتِ كَما يَحْبُو الجَمَلْ

• حبب • الحُبُّ : نَقِيضُ البُغْضِ . والحُبُّ : الوِدادُ والمَحَبَّةُ ، وكَذلِكَ الحِبُّ بالكَسْرِ . وحُكِيَ عَنْ خالِدِ بْنِ نَضْلَةَ : ما هٰذا الحِبُّ الطَّارِقُ ؟

وأَحَبَّهُ فَهُوَ مُحِبٌّ ، وهُوَ مَحْبُوبٌ ، عَلَى غَيْرِ قِياسٍ ، هٰذا الأَكْثَرُ ، وقَدْ قِيلَ مُحَبٌّ ، عَلَى القِياسِ . قالَ الأَزْهَرِيُّ : وقَدْ جاءَ المُحَبُّ شاذّاً في الشِّعْرِ ؛ قالَ عَنْتَرَةُ :

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلاَ تَظُنِّي غَيْرَهُ
مِنِّي بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ

وحَكَى الأَزْهَرِيُّ عَنِ الفَرَّاءِ قالَ :

(٢) قوله : «الحابيان» كذا في النسخ ، ونسخة التهذيب بالياء ، وحبا الفارس بالألف والمضارع في الشاهد بالواو وهو كما لا يخفى من غير هذا الباب .

المحاضرة السابعة: المجموعات الشعريّة

تمهيد:

لقد اتّجه كثيٌر من العلماء إلى التدوين بعد أن شاعت الكتابة بين الناس، وتيسّرت أدواتها وأهمّها الورق، وكثُرَ التأليف وتوجّهَ الرّواة والمتأدّبون إلى تسجيل ما حفظُوه وسمعُوه من أشْعار العرب الأوائل التي ظلّت تنتقل من جيل إلى جيل، فجمعت أشعار لشعراء أفراد، وهي ما يعرفُ باسم دواوين الشعراء، ومنهم مَنْ جمعَ أشعارا للقبائل مثل ديوان الهذليين، ومنهم من اختار أحسن قصيدة من قصائد بعض الفحول الجاهليين، وكوَّنَ مجموعة لا تتعدّى العشر مطوّلات،.

فقد تجلّت منها قدرتهم على البيان وسحره في هذا التراث الذي ساقهُ الرّواة إلينا في صدق وأمانة، في مجموعات متناسبة، وهذه المجموعات التي نحن بصدد الحديث عنها هي: المفضليّات للمفضل الضبّي والأصمعيات للأصمعي، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي.

I.المفضليّات: تعود هذه المجموعة الشعرية للمفضّل الضبّي، من أوائل الرواة وأوثقهم.

1-المفضّل الضبّي:

هو أبو العباس المفضل بن محمد بن أبي يعلى الضبّي من الرّواد الأوائل لرواية الشعر وأيام العرب، بل هو أوثق من روى شعر الأوائل، كوفي المولد في العشر الأولى من القرن الثاني الهجري. وتاريخ وفاته فيه خلاف بين المؤرخين، لتجعله بعض الروايات عام 168 هـ، وقيل 171هـ. والمرجّح حسب محقّقي الكتاب سنة178هـ.

2-مضمون المفضليّات:

تعدّدت الروايات في عدد قصائد هذه المجموعة الشعرية، ولعلّ أوضحَهَا رواية ابن الأعرابي مفيد المفضّل، ويبلغ فيها عدد القصائد 128 قصيدة.

وتضمّ هذه المجموعة:

- 40 مقطوعة أبيات كلّ منها لا تتجاوز عشرة.

- 43 قصيدة تتراوح أبيات كلّ منها إحدى عشر إلى عشرين بيتا.
- 21 قصيدة تتراوح بين 21 إلى 30 بيتا.
- 10 قصائد تتراوح بين 31 إلى 40 بيتا.
- 7 قصائد تتراوح بين 41 إلى 50 بيتا.
- 8 قصائد مطوّلات تتراوح بين 51 إلى 108 بيتا.
- 1 قصيدة طويله 108 بيتا. لـ"سؤيد بن أبي كاهل" ومطلعها:

بَسَطَت رابِعَةُ الحَبلَ لَنا ** فَوَصَلنا الحَبلَ مِنها ما اِتَّسَع

وأقصر مقطوعة في هذه المجموعة بيتان للمرقش الأكبر يقول فيها:

أَبَأْتُ بِثَعْلَبَةَ بْنِ الخُشا ** مِ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ فَزال الوهَلْ

دَماً بِدَمٍ وتُعَفَّى الكُلُومُ ** ولا يَنْفَعُ الأَوَّلِينَ المهَلْ

3-مميّزاتها:

- أوّل كتاب كبير يضمّ مختارات من عيون الشعر القديم والجاهلي والمخضرم والإسلامي بروايات موثوق بها.
- تضمّ المجموعة العدد الأكبر من القصائد الكاملة، وهو هدفها الأوّل.
- لا يورد للشاعر الواحد أكثر من ثلاث قصائد إلاّ نادرا، بل كان يتحرّك في شعره بحريّة، فيختار أفضل ما عنده، كما كان طليقًا في الاختيار من المواضيع المختلفة.
- لم يوضّح المفضّل الضبّي الأسباب التي جعلته يفضّل ما فضّل، فلوْ أنّه أتبع كلّ قصيدة بحكم يفضل فيه سبب تفضيلها واختيارها لكان عمله من كمال هذا العمل.
- ليس هناك نظام معيّن في ترتيب هذه القصائد سواءً من حيث المضمون، أو من حيث القيمة الفنيّة، ولكنّها جميعًا تدلّ على الذوق العربي القديم الذي لم يفصح عنه المفضّل الضبّي.

II- الأصمعيات :

تعودُ هذه المجموعة الشعرية إلى الأصمعي الراوية الحافظ للشعر والحديث والأخبار، وقد فعل هذا العمل على غرار ما فعل المفضّل الضبّي.

1-الأصمعي:

هو عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والملح والنوادر. ولد سنة 122هـ أو 123هـ. وتوفّيّ في صفر سنة 216هـ، أو214هـ، أو217هـ. وقيل بمرْو. كان الأصمعي من أهل البصرة، وقدم بغداد في أيام الرشيد. وكان الرشيد قد استقدمه على دواب البريد، لما بلغه من علمه وفضله واتّساع درايته للّغة، ورواياته لأنساب العرب وأيّامها وأشعارها وأرجازها، قال عمر بن شبّة: سمعت الأصمعي يقول: أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة.

صنّف كتبًا كثيرة منها: غريب القرآن، خلق الإنسان، الأجناس، الأنواء، الهمز، المقصور والممدود، الصفات، خلق الفرس، الإبل، الخيل، الشاء، الأمثال، فعل وأفعال، الاشتقاق، ما اتّفق لفظه واختلف معناه، كتاب الفرق، كتاب الوحوش، كتاب الأضداد...إلخ.

2-كتاب الأصمعيات:

هو مجموعة شعرية على نسق المفضّليات، يضمّ مختارات من الشعر الجاهلي والمخضرم والإسلامي، تبلغ اثنين وتسعين قصيدة ومقطعة لواحد وسبعين شاعرا، منهم أربعة وأربعون شاعرا جاهليا وهم الأغلبية، وأربعة عشر شاعرا مخضرما، وستة شعراء إسلاميين، وسبعة مجهولون. ومن مجموع هؤلاء الشعراء أربعة وخمسون شاعرا أورد الأصمعي لكلّ منهم نموذجًا واحدًا، وأربعة عشر شاعرا أورد لكلّ منهم نموذجين، وشاعران أوردَ لكلّ منهما ثلاث قصائد.

ومن النماذج الواردة في هذه المجموعة:

- **النموذج الأوّل:**

قال سُحَيْم بن وتيل الريَاحي أحدُ بن حمْيريّ:

أَنَا ابنُ جَلَا وطَلَّاعُ الثَّنَايَا *** متَى أضَعِ العِمامَةَ تَعرِفُوني

قال الأصمعي: حدّثنا رجلٌ من بني رياح قال: جاء رجلٌ إلى الأخوص والأبيرد وهما من ولد عتّاب بن هرميّ، يطلب هِناء، فقالا: إن بلغّتْ عنّا سُحيْم بن وثيل بيتا وأتينا بجوابه؟ قال: نعم، هاتياه، فأنشداه:

إنّ بداهتي وجراء حولي *** لذو شقّ على الحُطَم الحرون.

فلمّا أنشدهُ إيّاه أخذ عصاه، وجعل يهدج في الوادي، ويقول: أَنَا ابنُ جَلَا وطَلَّاعُ الثَّنَايَا. يقال للنافذ في الأمور (طلاّع الثنايا) و(طلاّع أنْجُد) و(جلَا) بارزٌ متكشّفٌ.

- **النموذج الثاني:**

وقال المتَلمس: يعاتب خاله الحارث من التوءم اليشكري:

تُعَيِّرُني أُمِّي رِجـــالٌ ولـــنْ تَرَى *** أخَا كَرَمٍ إلا بِأَنْ يَتَكَرَّما

وَمَنْ يَكُ ذا عِرْضٍ كَرِيمٍ فلَمْ يَصُنْ *** لهُ حَسَبًا كانَ اللَّئِيمَ المذَمَّمَا

وهـــلْ لِيَ أُمٌّ غيْرُها إنْ تَرَكْتُهـــا *** أبى اللهُ إلا أَنْ أكُونَ لها ابْنَمَا

III- جمهرة أشعار العرب :

هذه المجموعة الشعرية صاحبها أبو زيد القرشي. وهي إنْ تأخّرت على سابقيْهَا المفضّليات والأصمعيات فهي مثلهم مختارات شعرية قديمة من العصر الجاهلي والإسلامي والأموي.

1-أبو زيد القرشي:

قد جاء في تاريخه وحياته أنّه قد عاش في النصف الأوّل من القرن الخامس هجري، أو أنّه من رجال القرن الرابع على الأكثر.

وذكر سليمان البستاني وبطرس البستاني وفاته سنة 170هـ، وكذلك ذهب أحمد أمين. أمّا ناصر الدين الأسد فقد انتهى إلى أنّ أبا زيد من رجال القرن الرابع. ولعلّ ما ذكره عز الدين إسماعيل يعدّ في هذا الشأن أرجح من غيره حيث قال: «أنّ أبا زيد محمد بن أبي الخطاب

القرشي من رجال القرن الثالث ومطلع القرن الرابع. وأنّ وفاته كانت ما بين سنة 300-310هـ. فيكون كتابه وليد اواخر القرن الثالث، او مطلع القرن الرابع.

2-تعريف الجمهرة:

هي "جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام" المجموعة الشعرية التي جاءت أشعار الجاهلية والإسلام الذين ذمّوا ومدحوا. ونزل القرآن بألسنتهم، واشتقت العربية من ألفاظهم، واتّخذت الشواهد في معاني الحديث والقرآن من أشعارهم، وأسندت الآداب والحكمة إليهم."

فهو مجموعة من القصائد تبلغ تسعا وأربعين قصيدة مقسّمة إلى سبعة أقسام. في كلّ قسم سبعة قصائد. وكلّ قسم يحمل عنوانا: المعلّقات السبع التي يسمّيها العرب السموط، والمجمهرات، والمذهبات، وعيون المراثي، والمشوبات. أي القصائد التي يختلط فيها فكر الجاهلية بفكر الإسلام، والملحمات. وتشمل هذه الأخيرة قصائد: الفرزدق وجرير والأخطل وعبيد الراعي، وذي الرمّة، والكميت، والطرماح. وتغلب في كلّ الأقسام ما عدا الأخير منها قصائد الجاهليّين. أمّا القسم السابع فقد اقتصر على شعراء من العصر الأمويّ.

وقد قَسَّم القرشي كتابة إلى قسمين متميّزين هما: المقدمة، والأشعار المختارة. فالمقدمة طويلة جدّا، وتقع في حوالي ثمانين صفحة، وهي ذات طابع نقدي.

أمّا الأشعار فهي كما ذكرنا مُقسّمة إلى سبع طبقات، وهي كالآتي:

1) الطبقة الأولى (أصحاب المعلّقات)
2) الطبقة الثانية (أصحاب المجمهرات)
3) الطبقة الثالثة (أصحاب المنتقيات
4) الطبقة الرابعة (أصحاب المذهبات)
5) الطبقة الخامسة (أصحاب المراثي)
6) الطبقة السادسة (أصحاب المشوبات).
7) الطبقة السابعة (أصحاب الملحمات).

المحاضرة الثامنة: المجامع الأدبية القديمة.

تمهيد:

في ظلّ نشاط حركة التأليف والتدوين، توالت المؤلّفات في شتّى ضروب الثقافة والأدب. وبرز في هذه الساحة أعلام في فنّ الكتابة الأدبية، ولم تتوقّف إسهاماتهم الأدبية عند حدود الدولة العربية، وإنّما ترجمت آثارهم إلى لغات العالم، وكان لها تأثير كبير في إثراء الأدب العالمي. ومن بين هذه المؤلّفات وهؤلاء الأعلام الجاحظ في كتابة "البيان والتبيين" والمبرّد في كتابة "الكامل في اللغة والأدب"، وابن عبد ربّه في "العقد الفريد"، والحصري "في زهر الآداب". ولعلّ ابن خلدون قد أشار في مقدّمته إلى اثنين من هذه المصادر، وقد أشاد بهما للقيمة العلمية التي حظيا بها، يقول: «وسمعنا من شيوخنا في المجالس التعليم أنّ أصول هذا الفنّ وأركانه أربعة دواوين، وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرّد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة فتُبّع لها وفروع عنها».

I–الكامل للمبرّد:

1–**المبرّد**: هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن غسان الأزدي البصري أبو العباس النحوي اللغوي الأديب، ولد بالبصرة يوم الاثنين غداة عيد الإضحى سنة عشر ومئتين، وأخذ عن أبي عمر الجرمي، وأبي عثمان المازني، وقرأ عليهما (كتاب سيبويه)، وأخذ عن أبي حاتم السجستاني. وأخذ عنه أبو بكر محمد بن يحي الصولي، ونفطويه وأبو علي الطوماري وغيرهم.

ولأبي العباس المبرّد من التصانيف الكثير نذكر منها: الكامل في اللغة والأدب، وهو أشهر كتبه، والمقتضب في النحو، المدخل في كتاب سيبويه، كتاب الاشتقاق، كتاب المقصور والممدود، كتاب المذكر والمؤنث، معاني القرآن، كتاب شرح شواهد سيبويه، كتاب الردّ على سيبويه...إلخ.

2-كتاب الكامل في اللغة والأدب:

ألّف المبرّد كتابة "الكامل" لغاية تعليميه، ويرجّح أنّه أملاه على طلبته، ثم قرأ عليه فأقرّه، وقد صرَّحَ المبرّد في مقدّمة كتابه: «هذا كتابٌ ألّفْناهُ يجمعُ درُوبًا من الآداب ما بين كلام منثور، وشعر مرصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة، والنيّة فيه أن نفسِّر كلّ ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريبٍ، أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحًا شافيًا حتّى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفًيا، وعن أن يُرْجعَ إلى أحدٍ في تفسيره مستغنيًا، وبالله التوفيق والحوْل والقوّة، وإليه مفزغنا في درْك كلّ طلبة».

3-منهجه:

صارَ المبرّد على نهج كُتّاب عصره في الخلط والاستطراد من موضوع إلى موضوع، ومن فكرة إلى فكرة، فهو يقدّم المثل أو الخبر أو النصّ الشعري، ويستطرد إلى سرد مناسبتها التاريخية وما يتعلّق بها من أحداث ونوادر، ثمّ ينتقل إلى شرح اللغة أو التعليق على قيمتها الفنيّة، ويعودُ إلى تحليلها لغويًّا ونحويًّا وصرفيًّا، وهو أقربُ إلى منهج الجاحظ.

4-مقتطفات من كتابه:

في الباب التاسع عشر من "أمثال العرب":

«قال أبو العباس: من أمثال العرب: لم يذهب من مَالكَ ما وعظَكَ، يقولُ: إذا ذهَبَ مِنْ مَالِكَ شيْءٌ، فحذَّرك أنْ يحُلَّ بِكَ مثلُهُ، فتأْديبهُ وإيّاك عِوَضٌ من ذهابهِ.

ومن أمثالهم: رُبّ عجلة تهب ريْثًا. وتأويلهُ أنّ الرجل يعمل العمل فلا يُحكمُهُ للاستعجال به، فيحتاج إلى أن يعود فينقضه ثمّ يستأنفُ، والريثُ والإبْطاء، وراث عليه أمره إذا تأخَّر. ومن أمثال العرب: عشْ ولا تغترّ، وأصْلُ ذلك أنْ يمرّ صاحب الإبل بالأرض المكلئة فيقول: أدَعُ أن أعَشيَّ إبلي منها حتّى أرِدَ على أخْرَى، ولا يدري ما الذي يرِدُ عليه، وقريبٌ منه قولهم: أنْ تردَ الماء بالماء أكْيَسُ، وتأويلُهُ أن يمرّ الرجلُ بالماء فلا يحمل منه اتّكالاً على ماء آخر يصيرُ إليها،

فيُقَال له: أنْ تحملَ معك ماء أحزمُ لك، فإنْ أصَبْتَ ماءً آخر لمْ يضرّك، فإنْ لم تحملْ فخففت من الماء عَطِبْت ».

II.البيان والتبيين للجاحظ:

1–الجاحظ: هو عمْرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ مولى أبي القلمس بن عمرو بن قلع الكناني ثمّ الفقيمي. وهو من أهل البصرة، وكان من الذكاء وسرعة الخاطر والحفظ بحيث شاع ذكره وعلا قدره، واستغنى عن الوصف. قال المرزباني حدّث المازني قال: حدّثني مَنْ رأى الجاحظ يبيع الخبز والسمك بسيحان. قال الجاحظ: أنا أسنَّ من أبي نواس سنّة، ولدت في أوّل سنة خمسين ومئة، ووُلِدَ في آخرها.

وقد اختلف المؤرّخون في تاريخ مولده، فمنهم مَنْ قال إنّهُ وُلِدَ عام 150هـ كمَا ذكَرَ الحموي، ومن هم غير ذلك، فإنّهم اتّفقوا على تاريخ وفاته، وهو سنة 255هـ. ولد الجاحظ بالبصرة حاضرة العلم والأدب في ذلك العصر الموسوعي عصر تمازج الثقافات واتّساع حركة النقل والترجمة والتأليف، وامتدّ به العمر حوالي 96سنة، عايشَ فيها عددا من الخلفاء بدْءًا من الخليفة المهدي مرُورًا بالخليفة المأمون، حيثُ شهِدَ خلاله ما وصلَ إليهِ المعتزلة من مكانة سياسية وثقافية مرموقة، كما شهِدَ زوال عزّهم في عصْر الخليفة المأمُون، وتوفيّ في عصر الخليفة المهتدي بالله، بعد أن مرض بالفالج والنقرس في عصر المستنصر والمستعين بالله. قال المبرّد: دخلت عليهِ، فقلتُ: كيف أنت؟ قال: كيفَ مَنْ نصْفُهُ مفلوجٌ، ونصفُهُ مُنقرس؟ لوْ طار عليه ذباب لآلمه، والآفة في هذا أنّي جزت التسعين. وقِيلَ: طلبهُ المتوكّل، فقال: وما يصنع أمير المؤمنين بشقٍّ مائلٍ. ولُعَابٍ سائلٍ؟!!

الجاحظ العالم البصري المشهور صاحب التصانيف في كلّ فنّ، وكانت تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن سيّار البلْخي المعروف بالنظّام المتكلّم المشهور، ومن تصانيفه: الحيوان، البيان والتبيين.

وهما من أشهر كتبه، كتبه الكثيرة التي بلغ عددها فيما يروي سبط الجوزي في كتابه "مرآة الزمان" "ثلاثمئة وستون كتابا"، وهو بذلك يكون أوفر المؤلّفين المسلمين عدد كتب، وهي في نفس الوقت من أرفعها قدرا وأسماها علما. وهي ليست كلّها مجرّد تصنيف، ولكنّها في أكثرها ابتكار وخلق وإبداع. ومن كتبه كتاب البخلاء، المعرفة، النبيّ والمتنبيّ، مسائل القرآن، فضيلة المعتزلة، اللصوص، المعلمين، الجواري، العرجان والبرصان، النساء، أمّهات الأولاد، المغنيين، الكيمياء، أحدوثة العالم، نقص الطب، البلدان...إلخ.

2-كتاب البيان والتبيين:

لقد وضع الجاحظ هذا الكتاب في أواخر حياته، وأهداه إلى القاضي أحمد بن داؤود، كان لهذا الكتاب صدى عظيم، ولقي استحسانا وتقديرا كبيرين من قبل علمائنا الأجّلاء الذين أقبلوا على دراسته، وبيان أهميّته، ومكانته السامية بين أمّهات الكتب العربية.

فهذا الكتاب من أواخر مؤلّفات الجاحظ بعد أن أصابه الفالج، وعلى الرّغم من إصابته بهذا المرض الذي ألزمه الفراش لم تفارقه قريحته المتوقّدة، ويرجع الدافع إلى تأليفه إلى أمريْن:

أ- لم يكن الجاحظ حتى زمن تأليف هذا الكتاب قد اختصّ البيان العربي ببحث شامل يبيّن فيه طاقات اللغة العربية في مجال التعبير، وفي مجال إقناع المستمع عن طريق المناظرة والخطابة. وهما اللّوْنان الأدبيان اللّذان كان يمارسان في بيئة البصرة، حيث كثرت الخطابة والجدل والمناظرات بين طوائف الملل والنحل المختلفة.

ب- الردّ على الشعوبية الذين كانوا يعيبون على العرب خطبهم وتقاليدهم في إلقاء تلك الخطب، ومنها الإمساك بالعصا. وقد نصّ الجاحظ في أكثر من موضع من الكتاب على أنّه قد نصَّب نفسه مدافعًا عن فصاحة العرب داحضًا بذلك اتّهامات الشعوبيّين.

3-مضمون الكتاب:

للكتاب موضوعٌ رئيسٌ يُسيْطِرُ عليه إلى حدّ كبير، وهو الذي يوجّه الكاتب إلى اختيار مختاراته وإنْ كثرت هذه المختارات بحيث تجعل البحث في الموضوع الرئيس مشتّتًا، وهذا الموضوع

الرئيس هو استنباط أصول البيان كما تحدّث فيها السابقون، وكما مارسهَا عمليًّا علماء الكلام. ومن بينهم الجاحظ.

وعلى الرغم من ذلك فالكتاب تنوّعت موضوعاته بين ما نهج فيها الجاحظ منهج الجدّ، وما جنحَ فيها إلى جانب الفكاهة والهزل. وقد لخّصها مصطفى الشكعة، ومن قبله عبد السلام محمد هارون محقّق كتاب البيان والتبيين في ما يأتي:

1. الخطابة
2. البلاغة والبيان
3. الشعر
4. الرسائل والوصايا والمحاورات
5. النسّاك والقصّاص
6. أمّا الجانب الساخر من فصول الكتاب فهو الحكمة التي تصدر عمّن لا يتوقّع المرء أن تصدر منه،.

– نموذج من الكتاب:

من مقدّمة الكتاب:

* «اللّهم إنّا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل، ونعوذ بك من التكلّف لما لا نحسن، كما نعوذ بك من العُجب بما نحسن، ونعوذ بك من السلاطة والهذر، كمَا نعوذ بك من العيّ والحصَر، وقديمًا ما تعوّذوا بالله من شرّهما، وتضرّعُوا إلى الله في السّلامة منهما. وقد قال النّمر بن تولب: أعذني ربّي من حَصَرٍ وعيٍّ ... ومِنْ نفْسٍ أُعَالجُها علاجًا...»

* وقال: «قيل للفارسي: ما البلاغة قال: معرفة الفصل من الوصل.

وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام، واختيار الكلام.

وقيل للرومي: من البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة.

وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدّلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة...»

* وقال معرّفًا البيان: «والبيان اسمٌ جامعٌ لكلّ شيء كشفَ لكَ قناع المعنى، وهتكَ الحجاب دون الضمير، حتّى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أيّ جنس كان الدليل، لأنّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنّما هو الفهم والإفهام، فذلك هو البيان في ذلك الموضع. ثمّ اعلم –حفظك الله– أنّ حُكم المعاني خلاف حُكم الألفاظ، لأنّ المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدّة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصّله محدُودة».

III. العقد الفريد لابن عبد ربّه:

1– ابن عبد ربّه:

هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه بن حبيب بن حُدَيْر ابن سالم، القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطّلاع على أخبار الناس، وصنّف كتاب العقد، وهو من الكتب الممتعة، كانت ولادته في عاشر رمضان سنة ستة وأربعين ومئتين، وتوفيّ يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وثلثمئة، ودفن يوم الإثنين في مقبرة بني العباس بقرطبة، وكان قد أصابه الفالج قبل ذلك بأعوام رحمه الله تعالى.

2– كتاب "العقد الفريد":

لقد نال كتاب "العقد الفريد" لابن عبد ربّه حظًّا وافرًا من الشهرة لم يشاركه فيها إلاّ كتاب الأغاني للأصفهاني، وهو قول حقّ في كتاب يعتبر الأوّل من نوعه في الأندلس من حيث: الإفاضة والشمول والتنوّع وكثرة التمثّل عن أدب قوْمِهِ المشارقةُ، وهو موسوعة أدبية اجتماعية تاريخيه إخبارية ناعمة سهلة، فتسمية عنوانه صورة من صاحبه، جمعت إلى خيال الشاعر واقع الأدب، فقد تصوَّرَ كلّ باب من أبواب الكتاب جوهرة من جواهر العقد في جيد الحسناء. وقد وضّح ابن عبد ربّه مضمون كتابه وموضوعاته المتوزّعة على جواهر عقده في مقدمته، يقول:

«وسمّيْتُه كتاب (العقد الفريد) لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقّة السّلك وحسن النظام، وجزّأْته على خمسة وعشرين كتابًا كلّ كتاب منها جزآن، فتلك خمسون جزءا في خمسة وعشرين كتابًا، وقد انفرد كلّ كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد».

وعرضَ جميع هذه الجواهر والكتب مرتّبة كما يأتي:

1. كتاب اللؤلؤة في السلطان.
2. كتاب الفريدة في الحروب.
3. كتاب الزبرجدة في الأبواب والأصفاد.
4. كتاب الجمانة في الوفود.
5. كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك.
6. كتاب الياقوتة في العلم والأدب.
7. كتاب الجوهرة في الأمثال.
8. كتاب الزمرّدة في المواعظ والزهد
9. كتاب الدرّة في التعازي والمراثي.
10. كتاب اليتيمة في النسب وفصائل العرب.
11. كتاب العسجدة في كلام الأعراب.
12. كتاب المجنّبة في الأحوبة.
13. كتاب الواسطة في الخطب.
14. كتاب المجنّبة الثانية في التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة.
15. كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيّامهم.
16. كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيّين والبرامكة.
17. كتاب الدرّة الثانية في أيام العرب ووقائعهم.
18. كتاب الزمرّدة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه.

19. كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي.

20. كتاب الياقوتة الثانية في علم الألحان، واختلاف الناس فيه.

21. كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن.

22. كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين.

23. كتاب الزبرجدة الثانية في بيان طبائع الإنسان وسائر الحيوان.

24. كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب.

25. كتاب اللؤلؤة الثانية في النُتف والهدايا والفكاهات.

3- نموذج من الكتاب:

جاء في كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد:

«...ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الأجواد والأصفاد، إذ كان أشرف ملابس الدنيا وأزين حللها وأجلبها لحمْدٍ، وأدفعها لذمٍّ وأسترها لعيْبٍ: كرمَ طبيعة يتحلّى بها السمح السرّي، والجواد السخيّ، ولو لم يكن في الكرم إلاّ أنّه صفة من صفات الله تعالى، تسمّى بها، فهو الكريم عزّ وجلّ، ومن كان كريمًا منْ خَلْقِهِ، فقد تسمّى باسمه، واحتذى على صفته، وقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «إذا أتاكم كريم قومٍ فأكرموه...».

IV-زهْرُ الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق الحصري:

1-أبو إسحاق الحصري: هو إبراهيم بن علي بن تميم الحصري الأنصاري القيرواني، أبو إسحاق الأديب الشاعر الناقد. ولد بالقيروان ونشأ بها، وأخذ من علمائها، ودرَّسَ بالقيروان. ولد بالقيروان من القرن الخامس الهجري، وتوفيّ سنة 453هـ. نالَ في عصْره شهرة واسعة، وسارت تآليفه في البلاد، وفي شعره رقّة وحلاوة وسجيّة وطبع. وأشهر كتبه "زهر الآداب وثمر الألباب". وله أيضا جمع الجواهر في الملح والنوادر، والمصون في سر الهواء والمكنون، ونور الطرف ونور الظرف.

2-كتاب "زهر الآداب":

هو أشْهرُ كُتبه، وهو كتاب أدبيّ صرف، جمع كلّ غريبة في فنّ القول من شعر ونثر، وفي الكلام على البلاغة والبلغاء، والشعر والشعراء والإنشاء والمنشئين متنقّلاً بين الجدّ والهزل، والمطبوع والمصنوع، والمحاورة والمفاخرة ممّا حسُنَ لفظهُ ومعناهُ، ولم يكنْ شاردًا حُوشيًّا، ولا ساقطًا سوقيًّا، يقول أبي إسحاق الحصري في مقدمة الكتاب: «هذا كتاب اخترت فيه قطعة كاملة من البلاغات؛ في الشعر والخبر، والفصول والفِقَر ممّا حسن لفظه ومعناه، واستُدلّ بفحواه على مغزاه، ولم يكن شاردا حوشيا، ولا ساقطا سوقيًّا، بلْ كان جميع ما فيه من ألفاظه ومعانيه...».

3-منهجه:

1) يقوم الكتاب غالبًا على الاستطراد والتنقّل من موضوع إلى آخر.
2) عُني الحصري كثيرا بموضوع الوصف في كتابه، وهو يُبدئ في ذلك ويعيد، ويُكثر من إيراد النصوص الشعرية والنثرية في وصف البلاغة والبلغاء، والكتّاب والشعراء، والفرس والكتاب والدنيا والنار والماء والرعد والبرق والحُسن، والمشيب، والقصور والزهد والحسد والشباب والليل...إلخ.
3) يذكر الحصري كثيرا من الآداب الاجتماعية التي كان الناس يحمدونها لعهده، كالجميل في معاملة الملوك، والحرص على الأدب وغيرها.
4) ينقل الحصري كثيرا عن معاصريه، وقد يذكر جوانب من حياتهم، ويوردُ شيئًا من شعرهم ونثرهم.
5) حاول أن يخلي كتابه من المجون والعبث، ويحرصُ على الجانب الأخلاقي فيه، فغلبَ الجانب الجدّي على الكتاب وإنْ كان كتابه قد تضمّن شيئا من العبث الماجن.

4-نموذج من الكتاب:

- ممّا وردَ من كلام عمر بن الخطاب: «وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ابنه عبد الله: أمّا بعد: فإنّه من اتقّى الله وقّاه، ومن توكّل عليه كفاه، ومن شكر له زاده، ومن أقرضه

جزاه: فاجعل التقوى عماد قلبك، وجلاء بصرك، فإنّه لا عمل لمنْ لا نيّة له، ولا أجر لمنْ لا خشية لهُ، ولا جديد لمن لا خلق له».

– مِمّا جاء من ألفاظ لأهل العصر في التهاني بالبنات: «هنّأَ الله سيّدي وِرْدَ الكريمة عليه، وثمَّرَ بها أعداد النسل الطيّب لديه، وجعلَها مؤذنةً بإخوة بررة، يعمرون أندية الفضل، ويغبرون بقية الدهر، اتّصل بي خبر المولودة كرَّم الله غرّتها، وأنبتها نباتًا حسنًا. وما كان من تغيُّرك بعد اتّضاح الخبر، وإنكارك ما اختاره الله لك في سابق القدر، وقد علمْتَ أنّهن أقرب من القلوب، وأنّ الله تعالى بدأ بهنّ في الترتيب، فقال جلّ من قائل: (يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُور) وما سمّاه هبة فهو بالشكر أوْلَى، وبحسْن التقبّل أحْرَى، أهْلاً وسهْلاً بعقيلة النساء، وأمّ الأبناء، وجالبة الأصهار، وأولاد الأطهار، والمبشّرة بإخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون.

فلَوْ كـــان النساء كمثل هـــذي * * * لفُضّلت النساء على الرجال

فما التأنيث لاسم الشمس عيب * * * ولا التذكير فخر للهلال».

المحاضرة التاسعة: المجامع النقدية القديمة.

تمهيد:

بدأ النقد يدخلُ في آثار ذات اتّجاهات مختلفة وموضوعات متغايرة، فلمْ يظهر من الآثار النقدية المستقلّة الموضُوعة للنقد إلاّ آثار قليلة ضيّقة في منهجها مرتكزة ارتكازًا قويًّا على ملاحظات القرون الماضية، ولم تظهر فيها شخصية الناقد بشكلٍ واضحٍ. كما أنّ النقد الأدبيّ وردَ جزْءًا من كتب تاريخ الأدب ودراسته المختلفة، ولازدياد الإقبال على التعلّم والميل إلى تعلّم الشعر أو الكتابة أو الخطابة ظهرت عدّه آثار في توجيه الطّلاب، وهكذا تواصل التأليف في النقد على امتداد القرون الخمس، فظهرت مؤلّفات كبرى في النقد، ولعلّ أبرزها: الشعر والشعراء لابن قتيبة، طبقات الشعراء لابن المعتز، العمدة لابن رشيق القيرواني، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، أحكام صنعة الكلام للكلاعي، والمثل السائر لابن الأثير.

I. الشعر والشعراء لابن قتيبة:

1-ابن قتيبة: هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي النحوي اللغوي، كان فاضلاً ثقة، سكن بغداد وحدَّثَ بها عن إسحاق بن راهويه وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر الزيادي، وأبي حاتم السجستاني، وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسي، وقيل إنّ أباه ماروزي، وأمّا هو فمولده ببغداد وقيل بالكوفة، وأقام بالدينور مده قاضيا فنسب إليها. وكانت ولادته سنة ثلاثة عشر ومئتين. وتوفيّ في ذي القعدة سنة سبعين وقيل سنة إحدى وسبعين، وقيل سنة ستّ وسبعين ومئتين، وهو أصحّ الأقوال، وله من الكتب الكثير منها:

كتاب الأنواء، كتاب المسائل والجوابات، كتاب عيون الأخبار، كتاب مشكل القرآن، كتاب مشكل الحديث، كتاب الشعر والشعراء.

2–كتاب "الشّعْر والشعراء":

كتاب الشعر والشعراء تحدّث فيه ابن قتيبة كما صرّح في مقدّمته عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم وأحوالهم في أشعارهم وقبائلهم وأسماء آبائهم، ومن كان يُعرفُ باللقب أو بالكنية منهم، وعمّا يستحسن من أخبار الرجل، ويستجادُ من شعره، وما أخذته العلماء عليهم من الغلط والخطأ في ألفاظهم أو معانيهم، وما سبق إليها المتقدّمون فأخَذَهُ عنهم المتأخّرون وذكر فيهم أقسام الشعر وطبقاته والوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها.

3–منهجه:

بنَى ابن قتيبة كتابه على أسُسٍ شكَّلَتْ منهجهُ في دراسة الشعر والشعراء، وقد تمثَّل في ما يأتي:

1. دراسة الشعراء بإعطاء ترجمه وافية للشاعر وبيئته وثقافته.
2. دراسة الشعراء لأسباب علمية، كأولئك المشهورين منهم الذين يحتجّ بأشعارهم، وأسباب فنيّة تمثّلت في تسجيل شعراء المدرسة الحديثة التي لا يقع فيها الاحتجاج.
3. التمييز في دراسته بين الشاعر المتخصّص والشاعر الهاوي، فلم يهتمّ في كتابه سوى بالشاعر (المتخصّص).
4. الاهتمام بالشاعر المحدث لأسباب فنيّة ما دام هذا الشاعر يتمكّن من الوقوف للشعراء القدماء، ثمّ يطوّرُ فكرة الجاحظ في احترام التراث المتأخّر.
5. كلامُهُ في أقسام الشعر، ووضعه في أربع طبقات:

أ–ضرب منهُ حسن لفظه وجاد معناه.

ب–ضرب من حسن لفظه فاقد المعنى.

ج–ضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه.

د–ضرب منه تأخّر معناه وتأخّر لفظه.

6. تناول الابتداء في القصيدة ودواعيه، كالغزل الذي علّلهُ لعوامل الهجرة والتنقّل وتمزُّق الحياة الاجتماعية، فكان الشوق إلى المرأة، وطبيعة علاقتها بالرجال.

7. تقسيمهُ الشعراء حسب القابلية إلى شاعر ومطبوع سليقي، وشاعر متكلّف.
8. نظرهُ في دور الدوافع العاطفية القويّة في نظم الشعر كالطمع والشوق والطرب والغضب وحبّ المال والحبّ والفرح وغيرها.
9. تأكيده على أهميّة ثقافة القارئ اللغوية والنحوية والتاريخية والجغرافية في فهم الشعر.
10. حديثه في القابلية الفنيّة لدى الشاعر من خلال الاختلاف في الميل والمزاج والطبع بين الشعراء، وأثر ذلك في نظمهم وأغراضهم الشعرية.
11. ذكره عيوب الشعر الفنيّة كعيوب القافية (الاقواء) و(الإجازة) وغيرها.
12. توصية الشاعر المحدث بعدم تقليد لغة الغابرين من الشعراء حتى وإنْ كبروا في عينه، فلكلّ جيل لغته ومفرداته واشتقاقاته اللغوية واللغة تموت وتتبدّل وتتطوّر.

II. طبقات الشعراء لابن المعتزّ:

1–ابن المعتزّ: هو أبو العباس عبد الله بن المعتزّ بن المتوكّل بن المعتصم بن هارون الرشيد، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرّد. وأبي العباس ثعلب وغيرهما، كان أديبًا بليغًا شاعرًا مطبوعًا مقتدرًا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيّد القريحة حسن الإبداع للمعاني مخالطًا للعلماء والأدباء معدودا من جملتهم. مولده سنة سبع وأربعين، وقيل سنة ستّ وأربعين ومئتين. توفيّ يوم الخميس اثني عشر ربيع الثاني سنة ست وتسعين ومئتين. ولهُ تصانيف كثيرةٌ منها: كتاب الزهر والرياض، كتاب البديع، كتاب مكاتبات الإخوان بالشعر، كتاب الجوارح والصيد، كتاب السرقات، كتاب الآداب، كتاب طبقات الشعراء. ومن كلامه: البلاغة البلوغ إلى المعنى، ولم يُطلْ سفر الكلام.

2– كتاب "طبقات الشعراء": يقول ابن المعتزّ في كتابه مبيِّنًا دافعهُ إلى تأليفه وما ضمّنهُ: « فتأمّلْتُ فخطرَ عليّ الخاطرُ في بعض الأفكار أن أذكر في نسخة ما وضعَتْهُ الشعراء من الأشعار، في مدح الخلفاء والوزراء من بني العباس، ليكون مذكورا عند الناس، متابعًا لما ألّفهُ ابن نجيم

قبلي بكتابه المسمّى "طبقات الشعراء الثقات" مستعينًا بالله المسهِّل الحاجات، وسمّيتهُ "طبقات الشعراء المتكلِّمين من الأدباء المتقدّمين" فكان أوّل ترجمة ابن النجيم بشار بن برد وما له من الأشعار والآثار، فنظرتُ في ذلك أنّ أجمعهم في هذا الكتاب، فرأيتُ الاختصار لأشعارهم عين الصواب، ولو اقتصيتُ جميع ما لهم من الأشعار لطال الكتاب، وخرج عن حدّ القصْد، فاختصرْتُ ذلك وذكرْتُ ما كان شاذًّا من دواوينهم، وما لم يذكر في الكتب من أشعارهم...».

فالكتاب يمثّل نوعًا جديدًا من كتب طبقات الشعراء، وهو النوع المتخصّص في شعراء عصر بعيْنهِ، وهم شعراء عصره، وربّما كان هذا النوع أكثر دقّة ودراية ومعرفة بالشاعر وشعره لأنّ المؤلّف يعايشهم أو يُعاصرهم، وهو مشهور باسم "طبقات الشعراء". فمادّة الكتاب محدودة بفئة معيّنة من الشعراء في زمن معيّن. أمّا الزمان فهو العصر العباسي، أو جزء من العصر العباسي، وهو منذ بداية الدولة العباسيّة 132هـ حتّى وقت تأليف الكتاب، ففترة اختيار الشعراء لا تتجاوز القرن والنصف إلاّ قليلاً، فضْلاً عن اقتصاره على الشعراء المادحين منهم بني العباس فقط.

III. العمدة في صناعه الشعر ونقده: لابن رشيق القيرواني

1-ابن رشيق القيرواني:

هو أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني، أحد الأفاضل البلغاء، قيلَ إنّهُ وُلدَ بالمسيلة وتأدَّب بها قليلا، ثمّ ارتحل إلى القيروان سنة ستة وأربعمئة، وقيل وُلِدَ بالمهدية سنة تسعين وثلاثمئة، وأبوه مملوك روميّ من موالي الأزد، وتوفيّ سنة ثلاث وستين وأربعمئة، وكانت صنعة أبيه في بلده —وهي المحمدية– الصياغة. وقرأ الأدب وقال الشعر وانتقل إلى جزيرة صقليّة، وأقام بمازر إلى أن مات.

وقيل إنّهُ توفيّ سنة ست وخمسين وأربعمئة. لهُ كتابُ: العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه، وكتاب الأنموذج، والرسائل الفائقة، والنظم الجيّد.

2-كتاب "العمدة":

تدور موضُوعات الكتاب بصورة أساسية حول الشعر، فتبُيِّن فضله، وتتحَّدَثُ عن طبيعته وصناعته وأوزانه وقوافيه وألفاظه ومعانيه ومحسنّاته البيانية، والمجاز والتشبيه فيه، كما تُبيِّن آداب الشاعر ومكانته بين الناس، أمّا مادّته الأدبية فتتنوّع بين النصوص وأخبار الأدباء والشعراء والظواهر الأدبية، ومقاييس النقد الأدبي المتّصلة بفنّ الشعر، بينما موضوعات الكتاب فهي متنوّعة الأصناف بين تاريخ الأدب، والنصوص الأدبية والبلاغة والنقد الأدب النظري منه والتطبيقيّ، وموسيقى الشعر والقوافي.

وإذا أردت الاطّلاع أكثر على ما في الكتاب فلنبدأْ بقراءة ما قالهُ في مقدّمته قبل النظر في متنهِ: «فقدْ وجدت الشعر أكبر علم العرب، وأوْفرَ خطوط الأدب وأحرى أن تقبل شهادته، وتتمثّل إرادته لقوْل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ من الشعر لحكمة» ...مع ما للشعر من عظيم المزية وشرف الأبية، وعزّ الأنفة وسلطان القدرة.

ووجدْتُ الناس مختلفين فيه متخلِّفين عن كثير منه، يقدِّمون ويؤخِّرون ويقلُّون ويُكْثرون. قدْ بوَّبوه أبوابًا مبهمةً، ولقبُّوه ألقابًا متّهمة... فجمعت أحسن ما قاله كلُّ واحدٍ منهم في كتابه ليكون العمدة في محاسن الشعر وآدابه إنْ شاء الله...».

IV. دلائل الإعجاز: لعبد القاهر الجرجاني

1-عبد القاهر الجرجاني:

الإمام المشهور أبو بكر من كبار أئمة العربية والبيان شافعيٌ أشعريّ، فارسيّ الأصل، جرجاني الدار عالمٌ بالنحو والبلاغة، أخذ النحو بجرجان على الشيخ أبي الحسين محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الوارث الفارسي نزيل جرجان، ابن أخت أبي علي الفارسي، وأكثر عنه وقرأ ونظر في تصانيف النحاة والأدباء، وتصدّر بجرجان، وحُثّتْ إليه الرحال، وصنَّف التصانيف الجليلة منها: كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، وشرح كتاب العوامل وهو "الجُمَل"، وإعجاز القرآن. توفيّ سنة إحدى وسبعين وأربعمئة بجرجان.

2–دلائل الإعجاز:

هذا الكتاب سعى فيه الجرجاني إلى إثبات أنّ بلاغة الكلام تكون في النظم. وأنّ القرآن معجز بالنظم لا بالصرفة، فهو يعيد ويكرّرُ الحديث عن النظم، ويكثر من الأمثلة والشرح ليقرّب الفكرة ويقنع بها الناس. بدأهُ بمدخلٍ تحدَّثَ فيه عن معنى النظم، ثمّ بفاتحة تكلَّمَ فيها عن مكانة العلم والبيان والشعر والنحو والفصاحة والبلاغة. وبعد أن وضع الأسس العامّة لنظريته شرع يتحدّث عنها، ويفصّلُ القول فيها، وتحدّث عن فنون البلاغة المختلفة ولاسيما المتعلّقة بتركيب الجملة والعبارة كالفصل والوصل، والتقديم والتأخير، والحذف والذكر، وارتباط الكلام بالحروف والأدوات، ثمّ ختم الكتاب بفصْلٍ عن الذوق وأهميّته في إدراك البلاغة.

فهو من أهمّ الكتب النقدية التي ظهرت في القرن الخامس الهجري، بلْ فاقَ مؤلّفات عصرهِ من حيثُ القيمة والمادّة والشهرة، فالجرجاني بكتابه هذا عُدَّ من أبرز النقاد في تاريخ الأدب، وأثبت براعته أنّه صاحب نظرية علمية دقيقة، وانفرد بنظريته الخاصّة إلى البلاغة والنحو.

3–منهجه:

اعتمد عبد القاهر الجرجاني في كتابه على تكرير المسألة والتدليل عليها، ممّا جعلَ الحديث عن نظريتهِ حديثًا طويلاً، أظْهرَ كتابه وكأنّه مشوّه التأليف مُبَعْثر الأفكار مثلما وصفهُ بذلك الدارسون له، فعَرضَ النصوص وتحليلها والجدل العقلي والمنطق السليم جامعًا نزعتيْن، فاعتمدَ على نزعة علميةٍ تجلَّتْ في تنفيذ الآراء ومناقشتها، وأدبيّة في عدم إغفال روح الفنّ والإبداع.

V. منهاج البلغاء وسراج الأدباء: للقرطاجني

1–حازم القرطاجي: (608–684هـ)

هو حازم بن محمد بن حسن بن حازم القرطاجني أبو الحسن، أديب من العلماء له شعرٌ، من أهل قرطاجنة Carthagène (بشرقي الأندلس) تعلّم بها وبمرسيّة. وأخذ عن علماء غرناطة وأشبيلية، وتتلمذ لأبي علي الشلوبين، ثمّ هاجر إلى مراكش، ومنها إلى تونس، فاشتهر وعمَّرَ وتوفيّ بها من كُتبه: "منهاج البلغاء"، وله ديوان شعر.

2-كتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء":

تركَّبَ الكتاب من أربعة أقسام متمايزة تبحث كلّها في صناعة الشعر على العموم، وعلى الوجه الذي يراه المؤلّف في عصره. ويتناول حازم بهذا الكتاب درس موضوع الشعر وطريقة نظمه، ويتعمّق في الأقسام الأخرى من المنهاج ببحث المعاني والمباني والأسلوب. وكلّ قسْمٍ من هذه الأقسام موزّعٌ إلى أربعة أبواب أو مناهج، وأتْبَعَها بملاحظات بلاغية جمعتها فصول ختامية. أمّا القسم الثاني نبحث فيه في المعاني من حيث حقائقها وأحوالها وطرق استحضارها وانتظامها في الذهن وأساليب عرضها وصُور التعبير عنها. وفي القسم الثالث كان موضوعهُ المباني والأعاريض الشعرية كبحثهِ في الأوزان، وما تخضع له من قوانين وأحكام بلاغية ترتبط باللفظ والتركيب والبحر والقافية. أمّا القسم الرابع والأخير فتناول فيه دراسة الأسلوب إذ تعرَّض إلى الطرق الشعرية ومآخذ الشعراء في كلّ لوْنٍ من ألوان النظم بحسب ما تفتضيه أحوال الكلام فيه.

VI. إحكام صنعة الكلام: للكلاعي

1-الكلاعي: هو أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي الأندلسي. تاريخ مولده ووفاته مجهولان غير أنّه من أعلام القرن السادس. وهذا ما ذكرهُ محقّق كتاب "صنعة الكلام" محمد رضوان الداية. نشأ في بيت من بيوت العلم والثقافة والحسب والرياسة، فاكتسب مخالطة الوزراء وكبار الكتاب والأدباء. وأخذ الآداب عن أبيه أبي محمد، وأخذ العربية عن أبي عبد الله بن أبي العافية، وتفقّهَ بأبي القاسم الزنجاني، كان اهتمامهُ موزَّعًا بين غرضين: الشريعة والأدب. من آثاره: إحكام صنعة الكلام، الانتصار لأبي الطيب، الساجعة والغريب، السجع السلطاني، خطبة الإصلاح.

2-كتاب إحكام صنعة الكلام:

صرَّح الكلاعي في مقدّمة كتابه سبب تأليفه. وتناولَ ما كان بينه وبين منتقصي فضله وعلمه، وأوْردَ نبذًا عن نثره الذي ضاهى به أبا العلاء، ثمّ أوْردَ فصلين: أحدهما عن فضل البيان ومعناه

وأهميّته، بشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف. وعبارات البلغاء. وتعلّقَ الباب الأوّل بالكتابة وآدابها وما يتعلّق بأسبابها، وفيهِ وقف على الخطّ والاستفتاح والدعاء والسلام وغيرها. أمّا الباب الثاني وهو معظم الكتاب كان حول ضروب الكلام منها: الترسيل، التوقيع، الخطبة، الحِكَم المرتجلة والأمثال المرسلة، المقامات والحكايات.

– **منهجه:** قسَّمَ الكلاعي مادّه كتابة إلى تسعة وثلاثين فصلا وفق الخطوات الآتية:

1. تخصيص الكلاعي فصل خاصّ لكلّ فنّ نثريّ يفتتح بتعريفه، ثمّ تعقبه محاولة تتبّع جذوره عند العرب في المشرق والمغرب.
2. عرض نماذج متميّزة فنيًّا لذلك الفنّ النثري، يتخيّرها من نتائج أشهر الأدباء.
3. اختتام الفصْل بتقديم نماذج من إنشاء الكلاعي نفسه.
4. يتخلّل تلك الخطوات عرض ومناقشة الآراء نقدية وأدبية عامّة يتابع الكلاعي فيها آراء من سبقوه، أو برفضها أحيانًا، ويقدّم بديلاً عنها.

VII. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لابن الأثير

1–ابن الأثير:

هو أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقّب بـ"ضياء الدين" ولد بجزيرة ابن عمر ونشأ بها، وانتقل مع والده إلى الموصل. وبها اشتغل. وحصل على العلوم، وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرًا من الأحاديث النبويّة الشريفة وطرفًا من النحو واللغة والبيان، وكثيرا من الشعر. شغل الوزارة في دمشق في عهد الملك الأفضل نور الدين. وعاد إلى الموصل، واتّخذها دار إقامته، واستقرّ وكتب الإنشاء، كانت ولادته يوم الخميس العشرين شعبان 558هـ، وتوفيّ سنة637هـ ببغداد. ولهُ كتبٌ منها:

المثل السائر، الواشي المرقوم في حلّ المنظوم، المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء.

2-كتاب "المثل السائر":

قد تضمّن الكتاب مجموعة من الفصول والأقسام هي كالآتي:

الفصل الأوّل في موضوع علم البيان، أمّا الثاني ففي آلات البيان وأدواته: معرفة علم العربية من النحو والتصريف، معرفه ما يحتاج إليه من اللغة، معرفة أيّام العرب وأمثالهم، الاطّلاع على المنظوم والمنثور، معرفة الأحكام السلطانية، حفظ القرآن الكريم، حفظ الأخبار النبويّة، معرفة علمي العروض والقوافي. أمّا الفصل الثالث في الحكم على المعاني. الفصل الرابع في الترجيح بين المعاني. والخامس في جوامع الكلم، والسادس في الحكمة، والسابع في الحقيقة والمجاز، والثامن في الفصاحة والبلاغة، والتاسع في أركان الكتابة، والعاشر في الطريق إلى تعلّم الكتابة، ثمّ المقالة الأولى في الصناعة اللفظية، وفيها قسمان: القسم الأوّل في اللفظة المفردة من حيث ما يحتاج إليه صاحب الصناعة في تأليفه. والتقارب بين الألفاظ ومخارج الحروف وغيرها. أمّا القسم الثاني في الألفاظ المركّبة وفي أنواع تأليف الألفاظ كالسجع وأقسامه والتجنيس والترصيع وغيرها.

المحاضرة العاشرة: المدوّنات الحديثة والمعاصرة

تمهيد:

تهدف هذه المحاضرة إلى الكشْف عن بعض أعلام اللغة والأدب العربي المحدثين، وما ساهموا به في خدمة الفكر العربي من خلال مؤلّفاتهم التي سجّلت عملا لا يستهان به في تزويد المكتب العربية وإغنائها بالأعمال الأدبية والنقدية على اختلاف مناهجهم، وتباين تصوّراتهم. ومن بين هؤلاء نذكر: أحمد أمين، طه حسين، جرجي زيدان، إحسان عباس.

I–مؤلّفات أحمد أمين :

1–أحمد أمين:

وُلِدَ أحمد أمين في القاهرة في أوّل أكتوبر سنة1304هـ/1886م. ونشأ في كنف والدٍ أزهريٍّ يحسّ إحسَاسًا قويًّا بواجبه نحو أولاده، كما يرى هذا الواجب بمنطقه الذي أذعن له، وعدَّهُ السبيل المهيّأ للنجاح، فدفع به إلى حفْظ كتاب الله، ثمّ دفعه إلى مدرسة ابتدائية، فألمَّ فيها بمبادئ العلوم الأولى. درسَ أحمد أمين في الأزهر في عهد محمد عبده، ثمّ في مدرسة القضاء الشرعي، ثمّ درس في المدرسة نفسها، وفي أثناء ذلك عكف على تعلّم اللغة الإنجليزية، ودرس الفلسفة على نفسه، كما تأثّر بوالده الذي ولع بكتب التفسير والتاريخ. تولّى القضاء الشرعي في محاكم الأحوال المدنية، ثمّ عُيّنَ مُدّرِسًا في كليّة الآداب في "جامعه فؤاد"، وأصبح عميدًا لكليّة الآداب عام 1939م واختير مديرًا للإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية عام1974م.

وظلّ في منصبهِ حتّى وفاته، منحته جامعة القاهرة لقب "دكتور فخري" عام1948م، ونال عضوية المجتمع العلمي العربي في دمشق، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، والمجمع العلميّ العراقيّ في بغداد. أصيب الأستاذ أحمد أمين بمرض في عينه أوّلاً، ثمّ بعلّةٍ في ساقه تسبّبت بقعوده في المنزل إلاّ لضرورة قصوى، وكان أثناء ذلك لا ينقطع عن البحث مليًّا مستعينًا بغيره قارئًا وكاتبًا، حتّى انتقل إلى رحمة الله في 30 ماي 1954.

2-مؤلّفاته:

لأحمد أمين عددٌ من المؤلّفات متنوّعة بيْنَ الأدب والتاريخ والنقد والفلسفة والكتب المدرسية والترجمة، فَمِّمَا ألّفهُ:

1-فجر الإسلام. 2-ضحى الإسلام. 3-ظهر الإسلام. 4-يوم الإسلام. 5-حيّ بن يقظان. 6-قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية. 7-زعماء الإصلاح في العصر الحديث. 8-الأخلاق. 9-حياتي. 10-فيض الخاطر. 11-الشرق والغرب. 12-النقد الأدبي. 13-هارون الرشيد. 14-الصعلكة والفتوى في الإسلام. 15-المهدي والمهدوية. 16-إلى ولدي.17-المنتخب من الأدب العربي. 18-المفصّل في الأدب العربي. 19-المطالعة التوجيهيّة. 20-تاريخ الأدب العربي...إلخ.

1-كتاب فجر الاسلام:

قد قسَّمَ كتابه إلى سبعة أبواب ذات فصول متعدّدة: فتحدّث في الفصل الأوّل من الباب الأوّل على جزيرة العرب بموقعها وأجزائها ومناخها وسكانها وأقسامها، وتحدّث في الفصل الثالث عن مراكز الحياة العقلية في الحجاز والعراق والشام ومصر، وعن خصائص كلّ إقليم ومميّزاته. وهكذا واصل كتابه فتناول في ما تبقّى من أبواب وفصول عن القرآن الكريم وتفسيره والحديث الشريف، والخلافة والأحزاب السياسية.

2-كتاب حياتي:

هذا الكتاب كتبهُ أحمد أمين في سيرتهِ الذاتية وقد التزمَ فيها الصدق قدر المستطاع، خاف الرجل من حديثه عن نفسه خوفا ظهر في سطور كتابه، وقدَّمَ تاريخ حياته سجِّلاً رائعًا لكفاح إنسان عصاميّ بذَلَ أقصى جهده حتّى صار علمًا من أعلام الفكر في العصر الحديث. يقولُ في مقدّمة الكتاب: «لم أتهيّبْ شيئًا من تأليفي ما تهيّبتُ من إخراج هذا الكتاب. فإنّ كلّ ما أخرجتهُ كانَ غيري المعروض وأنا العارض، أو غيري الموصُوف وأنا الواصف، وأمّا هذا الكتاب فأنا العارض والمعروض، والواصف والموصوف، والعين لا ترى نفسها إلاّ بمرآة، والشيْء إذا زادَ

قربهُ صعبت رؤيتهُ، والنفس لا ترى شخصها إلاّ من قوْلِ عدُوٍّ أو صديقٍ. أو بمحاولة للتجرّد ثمّ توزيعها على شخصيتيْن ناظرة ومنظورة، وحاكمة ومحكومة، وما أشقَّ ذلك وأضناه. ومع هذا فكيف يكون الإنصاف؟ إنّ النفس إمّا أن تغلو في تقدير ذاتها فتنسب إليها ما ليس لها، أو تبالغ في تقدير ما صدر عنها. أو تبرّر ما ساء من تصرّفها. وإمّا أن تغمطها حقّها ويحملها حبّ العدالة على تهوين شأنها فتسلبها مالها، أو تقلّل من قيمة أعمالها، أو تنظر بمنظار أسود لكلّ ما يأتي منها؛ أمّا أن تقف من نفسها موقف القاضي العادل، والحكم النزيه، فمطلبٌ عزَّ حتّى على الفلاسفة والحكماء».

IV–مؤلّفات طه حسين:

1–طه حسين:

ولد الأديب طه حسين عام1889م في "مغاغة" إحدى قرى مصر العليا من عائلة بسيطة مكتفية الحال، وكان السابع من إخوته البالغين ثلاثة عشر مولودًا. فقد بصره وهو طفل، فتنبّهَ حسّه وعقله باكرا، وترعرع في الكُتّاب، ثمّ في الأزهر(1902–1908)، وانضمّ إلى الجامعة المصرية الأهلية، ونال الدكتوراة عام 1914م عن أطروحة "ذكرى أبي العلاء" حيث تعرَّفَ الى أفكار محمد عبده، ولكنّه التحق في ما بعد بحلقة أحمد لطفي السيد و "الجريدة"، وتأثَّرَ بأفكار الطهطاوي، درسَ طه حسين الفرنسية، وتثقّف بالأدب الفرنسي، ومكثَ أربع سنوات في فرنسا بدْءا من عام 1914م. وكتبَ أوّل بحث فلسفي باللغة الفرنسية عام 1917م. وتخرَّجَ في السوربون 1918م بكتاب "ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية". عاد إلى مصر، وعمل أستاذًا وعميدًا في جامعتي القاهرة والإسكندرية.

وموظّفًا في وزارة المعارف وأخيرًا أصبح وزيرا للمعارف في حكومة حزب الوفد 1950–1952. مُنِحَ أكثر من دكتوراه فخرية. توفيّ عام 1973م.

2–مؤلّفاته:

لطه حسين إنتاجٌ ضخْمٌ، أربت مؤلّفاته الأدبية في النقد والقصّة والاجتماع على الثلاثين. ومن أشهرها: في الأدب الجاهلي، حديث الأربعاء، الأيّام، دعاء الكروان، الوعد الحقّ، على هامش السيرة. قصص تمثيليه، مراه الاسلام، الخلفاء الراشدون في الشعر الجاهلي، مع المتنبي ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية، اخوان الصفاء، قادت الفكر، مستقبل الثقافة في مصر، تجديد ذكرى ابي العلاء.

– كتاب في الأدب الجاهلي:

قسَّمَ طه حسين كتابه إلى سبعة كتب، تناولَ في كلّ واحد منها مبحثًا من مباحث الأدب الجاهلي، في كتابه الأوّل "الأدب وتاريخه" استهلّهُ بدرس الأدب في مصر، والصلة بين الأدب وتاريخه، وميَّزَ بين الأدب الإنشائي والأدب الوصفي، وذكَر مقاييس التاريخ الأدبي وتحدّث في الحرية والأدب. أمّا كتابه الثاني فهو "الجاهليون لغتهم وأدبهم"، والثالث "أسباب انتحال الشعر" والرابع "الشعر والشعراء"، والخامس "شعر مضر"، والسادس "الشعر". تعريف الشعر العربي ونوعه وفنونه وبحوره، والكتاب السابع "النثر الجاهلي".

– نموذج من الكتاب:

في تمييزه بين الأدب الإنشائي والأدب الوصفي يقولُ:

«الأدب الانشائي والأدب الوصفي:

وهنا أعود إلى ما قلته في غير هذا الموضع من أنّ الأدب أدبان: أحدهما أدب إنشائي، والآخر أدب وصفيّ. فأمّا الأدب الإنشائي فهو هذا الكلام نظمًا ونثرًا، هو هذه القصيدة التي ينشدها الشاعر والرسالة التي ينشئها الكاتب، هو هذه الآثار التي يحدثها صاحبها لا يريد بها إلاّ الجمال الفنّي في نفسه، لا يريد بها إلاّ أن يصف شعورا وجدهُ أو إحساسًا أحسّهُ، أو خاطرًا خطرَ لهُ في لفظ يلائمهُ رقّة ولينًا وعذوبةً، أو روعة وعنفًا وخشونة، هو هذه الآثار التي تصدرُ عن صاحبها كما يصدر التغريد عن الطائر الغرِد، وكما ينبعث العرف من الزهرة الأرجة، وكما

ينبعث الضوء عن الشمس المضيئة... وهنا يظهر الأدب الثاني، أو ما سمّيناهُ بالأدب الوصفي. هذا الأدب الوصفي. هذا الأدب الوصفي لا يتناولُ العاطفة وحرارتها، لا يتناول الرضا ولا السّخط، لا يتناولُ الفرح والحزن. وإنّما يتناول الأدب الإنشائي الذي يمثّلُ هذهِ الأشياء تمثيلاً مباشرًا (كما يقولون)، وهو يتناول هذا الأدب الإنشائي مفسِّرًا حينًا ومحلِّلاً حينًا آخر، وهو يتناولُ هذا الأدب الإنشائي بما اتفقّ الناس على أنْ يسمُّوهُ نقدًا...»

III- مؤلّفات جرجي زيدان :

1-جرجي زيدان:

أديبٌ لبناني كاتبٌ عالمٌ صحفيٌّ ولد في بيروت عام 1861م، وتعلَّم في مدارسها الابتدائية، ثمّ ترك الدرس ليساعد والدهُ في أعماله. وأثناء عمله تعلَّمَ اللغة الإنجليزية في مدرسة ليلية. سافر إلى مصر عام 1882م، وعمل بتحرير جريدة (الزمان)، ثمّ رافق الحملة الإنجليزية إلى السودان مترجمًا. عادَ إلى بيروت عام1885م، فانتخب عضوًا في المجمع العلميّ الشرقيّ، ثمّ زار بريطانيا وعادَ إلى مصر لينقطعَ إلى التأليف والصحافة، فأصْدرَ مجلّته "الهلال" عام1892م. يعتبرُ جرجي زيدان أحد أعلام النهضة الصحفية والأدبية والعلمية الحديثة في الشرق العربي، وهو من روّاد تجديد علم التاريخ والألسنية السامية والصحافة العربية والبحث العلمي، كما كان أحد روّاد فنّ القصّة التاريخية إذْ خَصَّصَ حياته لتظهير التاريخ العربي والإسلامي، فكان بذلك من أكبر خُدّام القضية العربية في بعثها القوميّ، توفيّ سنة 1914م.

2-مؤلّفاته:

له عديد المؤلّفات منها: الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية، تاريخ الماسونية العام، تاريخ مصر الحديث، التاريخ العامّ منذ الخليقة حتى الآن، مختصر جغرافية مصر، تاريخ آداب اللغة العربية، تاريخ اليونان والرومان، علم الفراسة، تاريخ التمدّن الإسلامي، تاريخ اللغة العربية باعتبارها كائنًا حيًّا، العرب قبل الإسلام، تاريخ آداب اللغة العربية، طبقات الأمم، مصر العثمانية، روايات منها (جهاد المحبّين).

كتاب "العرب قبل الإسلام":

خصّص كتابه هذا في الحديث عن تاريخ العرب قبل الإسلام من منطلق التحقيق والتمحيص، وإزالة الأوهام التي يعتقد أنّ الأجيال تناقلتها. وعلقوا بالتفاخر بأسلافهم الفاتحين وأمجادهم.

نموذج من كتابه: "العرب قبل الإسلام"

«العرب. إذا قلنا "العرب" اليوم أردنا سكّان جزيرة العرب والعراق والشام ومصر والسودان والمغرب. أمّا قبل الإسلام فكان يراد بالعرب سكّان جزيرة العرب فقط لأنّ أهل العراق والشام كانوا من السريان والكلدان والأنباط واليهود والوندال. وأهل السودان من النوبة والزنوج وغيرهم. فلمّا ظهر الإسلام وانتشر العرب في الأرض توطّنوا هذه البلاد، وغلَب لسانهُمْ على ألسنة أهلها فسمُّوا عربًا.

أمّا في التاريخ القديم على عهد الفراعنة والآشوريين والفينيقيين فكانوا يريدون بالعرب أهل البادية في القسم الشمالي من جزيرة العرب وشرقي وادي النيل في البقعة الممتدّة بين الفرات في الشرق والنيل في الغرب...».

IV–مؤلّفات إحسان عباس :

1–إحسان عباس:

ناقد ومحقّق وأديب وشاعر، ولد في فلسطين في قرية عين غزال في حيفا في الثاني من ديسمبر سنة 1920م، تلقّى دراسته الابتدائية والثانوية في مدينتي (حيفا) و(عكا). ونال منحة إلى الكلية العربية في القدس، ثمّ عمل في التدريس سنوات، التحق بعدها بجامعه القاهرة، وفيها تخرّج عام 1949م. حيث نال البكالوريوس في الأدب العربي، فالماجستير عام 1951م. ثمّ الدكتوراه عام 1954م، كان غزير الإنتاج تأليفًا وتحقيقًا وترجمةً من لغة إلى لغة: فقد ألَّف ما يزيدُ على خمسة وعشرين من أمّهات كتب التراث، ولهُ اثنتا عشرة ترجمة من عيون الأدب والنقد والتاريخ. كان مُقِلاً في الشعر والتفرّغ له. كان موسوعيًّا في معرفته المناهج النقدية، يفيد منها في سبْك منهجه الخاصّ المميّز.

2-مؤلّفاته:

كان إحسان عباس ناقدا وافر الإنتاج باطّلاعه الواسع في التراث والأدب والنقد والسيرة والتاريخ، فمن كتبه: فنّ الشعر، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ملامح يونانية في الأدب العربي، اتّجاهات الشعر العربي المعاصر، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، فنّ السيرة، بحوث في تاريخ بلاد الشام تاريخ دولة الأنباط، غربة الراعي سيره ذاتية، بدر شاكر السيّاب دراسة في حياته وشعره، طبقات الفقهاء ملامح يونانية في الأدب العربي...إلخ

فمن هذه الكتب نذكر ما يأتي:

1-كتاب "غربة الراعي سيرة ذاتية":

عرض فيه سيرته الذاتية، وعبَّرَ فيها إحسان عباس عن حياته وعالمه الداخلي، طفولته شبابه عمله، وكذلك غربة الراعي لاسيما في ما حلّ به من شيخوخة وهرم ومعاناة بمسحة كلّها تشاؤم و ألم. وممّا جاء في هذا الكتاب: « لقد قرأت كثيرًا من السير الذاتية. أغْرتني قراءتها أن أكتب في مطلع شبابي كتيِّبًا في "فنّ السيرة"، فأنا على علم بمختلف الأساليب التي سلكها كُتّابٌ قبلي في كتابة سيرهم، ولعلّ من آخر ما قرأتهُ منها فصولاً من سيرتي أسلوبًا بسيطا كأنّه حكاية ممتدّة. مراعيًا إلى حدّ كبيرٍ التدرّج الزمني لاعتقادي أنّني لا أنوي أن أقدّم للناس رواية حيث يستبيح الكاتب لنفسه أن يتلاعب بالزمن فيقدِّمَ ويؤخِّرَ، ويُطلقَ العنان لخياله في بناء شخصيات لم تعش على هذه الأرض».

2-كتاب اتّجاهات الشعر العربي المعاصر:

هذا الكتاب يقف فيه إحسان عباس موقف الناقد. كيف يتعامل مع الشعر العربي، وكيف يحلّل ويشرح، والمعايير التي يأخذ بها الناقد والاتجاهات التي يسلكها الشعر المعاصر.وممَّا جاء في الكتاب في فصله الخامس "الموقف من المدنية" قوله:

«حين استنكر الفرددي فيني "القطار" لأنّه رمز العجلة، والعجلة من الشيطان كان في الواقع يعلن عن شيئيْن معًا: عن تذمّره من اختلال العلاقة بين الإنسان والزمن إذْ أنّ هذه الوسيلة الجديدة لم تعد تسمح بالتأمّل، والتأمّل هو السمة المميّزة للإنسان (كيف لو عرف الطائرات والمركبات الفضائية!!). وعن هذا التطوّر الحضاري السرّي الذي ينقل المرء ــدون أن يعيــ إلى عالم جديد يحسّ فيه بالاغتراب، وفي كلتا الحالتيْن كان يعبِّرُ عن صدمة حضارية أحسَّهَا التطوّر الآلي الجديد.

ترى هل تمثّل المدنية لدى الشاعر العربي الحديث مثل هذه "الصدمة الحضارية" التي أحسّها دي فيني إزاء القطار؟! إنّ كثيرًا من الباحثين يميلون إلى الاعتقاد بأنّ المدينة في العالم العربي ليست سوى قرية كبيرة. وأنّ الشاعر حين يحسّ بتضايقهِ من المدنية، ويتحدّث عن الغربة والقلق والضياع إنّما يحاكي –مجرّد محاكاة– شعراء الغرب حين يضيقون ذرْعًا بتعقيدات الحضارة الحديثة، وبالمدينة الكبيرة ممثّلة لها».

المحاضرة الحاديه عشر: مصنّفات ابن أبي شنب في اللغة والأدب والنقد

تمهيد:

محمد بن أبي شنب واحد من الأعلام الجزائريين القلائل الذي فرض نفسه في الأوساط الثقافية في الجزائر وخارجها. وهو أوّل الحاصلين على الدكتوراه في الأدب العربي في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، وأوّل من تأستذ في كلية الآداب بجامعة الجزائر. وأوّل من دخل المجامع اللغوية من الجزائريين، وحضوره المميّز والفعّال في مؤتمرات المستشرقين العالمية كمُحاضِر ومُساهِم بدراسات جادّة، أحد أعلام المغرب العربي النابهين في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وأحد روّاد النهضة الأوروبية الجديدة.

1-محمد بن أبي شنب:

وُلِدَ محمد بن أبي شنب بولاية المدية التي تبعد عن الجزائر العاصمة بنحو 90 كيلومترا يوم الثلاثاء الموافق 10رجب 1286هـ-26 أكتوبر 1869م، ونشأ في أسرة تعودُ جذورها إلى مدينة "بروسة" التركية، وكانت على جانب من الغنى واليسار، وتعمل بالزراعة. وقد عُنيت هذه الأسرة بتربية ابنها وتعليمه، فحفظ شيئًا من القرآن، وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة، ثمّ التحقَ بالمدارس المدنية التي أنشأتها فرنسَا وفق خطّتها في نشْر ثقافتها، فتعلّم الفرنسية، وقرأ أدبها وتاريخها، وبعد أن أنهى تعليمهُ الثانوي التحق بمدرسة دار المعلّمين الفرنسية بـ"أبي زريعة "بالقرب من الجزائر. وقضى بها عامًا للدراسة، تخرّج بعدها مُجَازًا بتعليم اللغة الفرنسية وآدابها في المدارس الابتدائية.

انتقل ابن أبي شنب سنة 1924 نهائيًا إلى كليّة الآداب حيث كان أستاذًا بها حتى وافته المنيّة يوم 5 فيفري 1929م.

3-مؤلفاته:

مِنْ مؤلّفاته: تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، عنوان الدراية في علماء بجاية، شرح ديوان عروة بن الورد العبسي، تحقيق كتاب الجمل للزجاجي، الذخيرة السنيّة في تاريخ الدولة

المرينيّة، مجموع أمثال العوام بأرض الجزائر والمغرب في شرح المقنع لأبي سعيد السوي، الرقم ثلاثة عند العرب واستعماله في مختلف مجالات الحياة والعقيدة والشرع والدين، وله ترجمات من العربية إلى الفرنسية منها: ديوان الحطيئة، وشرح لمثلثات قطرب، الأمثال العاميّة الدارجة في الجزائر، معجم بأسماء ما نشر في المغرب الأقصى (فاس) من الكتب ونقدها، جرائد العقود في فرائد القيود.

1–المصنّفات المعجمية:

من آثاره المعجمية بالعربية:

- معجم بأسماء ما نُشِر في المغرب الأقصى ونقده (الجزائر، تونس، المغرب)
- فهرس خزانة الكتب المخطوطة بالجامع الكبير والجامع الصغير بالجزائر.

وبالفرنسية:

- مجموع أمثال العوامّ بأرض الجزائر والمغرب.
- الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية.
- الألفاظ الطليانية الدخيلة في اللغة عامّة الجزائر (مخطوط).

2–في علم اللغة المقارن:

ألّف محمد بن أبي شنب دراسته المكمّلة لنيْل شهادة الدكتوراه والموسومة بـ (الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية)، ونوقشت الرسالة أمام الجمهور في الجزائر كما يقول الشيخ عبد الرحمان الجيلالي.

وكذلك كتاب الألفاظ الطليانية الدخيلة في لغة عامّة الجزائر، فهو يعتقد أنّه لا يزال مخطوطًا، ولكنّها دراسة ليست ببعيدة عن الدراسة الأولى؛ فهي تبحث بشكل مقارن بين الألفاظ في اللغتين الإيطالية واللهجة الجزائرية العاميّة.

– نماذج من كتبه:

– من كتابه "تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب":

«هذا الكتاب يدخل ضمن علم العروض ومعرفه أوزان أشعار العرب، تعرَّض فيه ابن أبي شنب إلى فنّ العروض مفهومه، وإلى الشعر والقصيدة والبيت والتفعيلات وما يعتريها من علل وزحافات، وإلى البحور الشعرية، وإلى فنون الشعر السبعة».

يقول في تعريفه القصيدة: «القصيد أو القصيدة الشعر الذي جاء على بحر واحد من الأبيات مستويًا في عدد الأجزاء وفي جواز ما يجوز فيها، ولزوم ما يلزم وامتناع ما يمتنع، ويشترط فيها التزام الرويّ...».

– من كتابه "الجمل للزجاجي تصحيح وشرح":

يقول: «هذا وقد تطفّلنا في شرح الشواهد وتسمية القائل مع ذكر ترجمته مختصرة مستمدِّين بكتُب الأئمّة الأعلام مثل لسان العرب لابن منظور، وخزانة الأدب للبغدادي، والمقاصد النحوية للعيني، وشرح شواهد المغني للسيوطي، وشرح أبيات كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري. ونرجو من الله تعالى أن يكون هذا الكتاب جامعًا في هذا الباب مُغنيًا الطلاّب عن التطلاب كافيًا في جميع الشواهد العربية، وافيًا بما يحتاج إليه في الكتب الأدبية».

– من كتابه "الذخيرة السنيّة في تاريخ الدولة المرينيّة":

يقول ابن أبي شنب في تعريفه لهذا المصنّف: «كتاب أؤرِّخُ فيه أيّام الدولة السعيدة المرينيّة العبد الحقيّة أخلِّدُ فيه محاسنها، وأسطِّرُ فيه مآثرها، وأذكر غزواتهم وفتوحاتهم ومنافيهم الجميلة وآثارهم، وما رسموه من المراسم، وبنوه من المدائن، وفتحوه من البلاد، وما ملكوه من الأقاليم، وما وقع من الحوادث في الوجود في أيّامهم معتمدًا في جميع ما أذكرهُ من ذلك على ما شاهدته وقيّدتُهُ، وما رويتُهُ عمّن ألّف به من الأشياخ والثقات من أهل العلم بالتاريخ وأيّام الناس والمعرفة بالأنساب ».

المحاضرة الثانية عشر: المصنّفات في تاريخ الأدب الجزائريّ

تمهيد:

ننظرُ هنا في بعض المصنّفات التي كتبت في تاريخ الأدب الجزائريّ، وما تضمّنتهُ من معطيات مرتبطة بمقوّمات الشخصية الجزائرية بهويتها الأصلية وشخصيتها الوطنية.

1-تاريخ الأدب الجزائريّ: لـ"محمد بن عمرو الطمار":

هذا الكتاب كان وراءه شعور صاحبه بما أراده الاستدمار الفرنسي من بثّ احتقار اللغة العربية في نفس المواطنين بإيحائه بقصور لغة أجدادهم في مقابل تعريفهم باللغة الفرنسية وآدابها.

وبيَّنَ مضمون الكتاب في قوله: «والحقّ أنّنا عثرنا على طلبة ومثقّفين كثيرين متشوّقين إلى تراثنا الأدبي إلاّ أنّهم و يا للأسف لا يجدُون كتبًا تشفي غلّتهم، فيسعدنا إذًا أن نقدّم لهم كتابنا هذا الذي حاولنا أن نبرز فيه شخصية الجزائر المتميّزة عبر القرون في الميدان الثقافي، ونسجّل وحدة خطوطها في الأدب القديم والحديث، ونبيّن ما قد غَّذى هذا الأدب من روافد مشرقة، ونكشف ما قد خالطه من منابع أندلسية. وقد نهجنا فيه نهجا فنيًّا متأثّرًا بما يحيط به من دروس سياسية واجتماعيه وثقافيه».

أمّا المنهج الذي سار عليه في مادّه الكتاب فإنّهُ قد قسَّمهُ إلى قسميْن: يتناول الأوّل حياة الأديب مُلِمًّا بنشأته وثقافته وتيارات الأدب التي سايرها أو أخذ عنها من شعر ونثر. وأتْبعَ ذلك بعشرة فصُول وهي:

1. فتره الولاء
2. فتره الرستميين
3. الفترة الصنهاجية
4. الفترة الحفصية
5. الفترة العبد الوادية
6. الفترة المرينية

7. فتره الجزائر العثمانية

8. فتره الاحتلال الفرنسي

9. النهضة، اليقظة، الثورة

10. خاتمه

2-دراسات في الأدب الجزائريّ الحديث: لـ" أبو القاسم سعد الله"

المفكّر المؤرّخ أبو القاسم سعد الله واحدٌ من أعلام الجزائر الذين عرفوا سياسة المستعمر تجاه هوية الجزائريّين وقيمهم وآدابهم ولغتهم، والحصار الذي ضربهُ حول الحركة الفكرية العربية والإبداع الأدبي. وبيَّنَ سعد الله طبيعة هذا الكتاب ومضمونه: « والحقّ أنّ هذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة المقالات والدراسات التي كانت قد نشرتها في الدوريات العربية حيث كنْتُ بالقاهرة (1955-1960)، ولمْ أضِفْ إليهَا سوى مقاليْن ترجمتهما على الإنجليزية أثناء إقامتي بأمريكا. أوّلهما فصل من كتاب "رسائل من الجنوب" الذي ألّفهُ الشاعر الأسكتلاندي توماس كانمبيل، والذي تناول فيه بعض خصائص المجتمع العربي في الجزائر خلال القرن التاسع عشر. والثاني مقال كتبهُ الناقد الأمريكي جورج جوايو عن كتاب الجزائر باللغة الفرنسية تناول فيه بالخصوص محمد ديب وكاتب ياسين وطابع أدبهما واتجاهاته. »

مِمّا تضمّنهُ الكتابُ: رأي أوربي في الأدب الجزائري أوائل القرن التاسع عشر، الأدب الجزائريّ مؤثّراته وتياراتهُ، تصميم للشعر الجزائري الحديث، الغزل في الشعر الجزائري، رضا حوحو ونضال الكلمة، كُتّاب الجزائر بالفرنسية (محمد ديب، كاتب ياسين، إدريس الشرايبي، القضايا الصرفيّة في الأدب الجزائري.

3-دراسات في الشعر العربي الحديث: لعبد الله ركيبي

عبد الله ركيبي لم يكن بعيدا عن آلام الجزائريين وأعمالهم، عانى الجزائريّون من معاناة مارسَهَا المستعمر الفرنسي للإنسان الجزائريّ ووجوده، شأنه في ذلك شأن سعد الله وغيره ممّن انطلقوا من الثورة الجزائرية التي أبتْ إلاّ أن تكسر الحصار الذي ضربهُ الفرنسيون على الجزائريّ في حياته

الماديّة الفكريّة. يقول صالح جودت في تقديم هذا الكتاب: «وهكذا استطعْنَا أن نتّصلَ بالأدب الفرنسي، من شعرٍ ونثرٍ وقصّةٍ ومسرحيةٍ، ولكنّنا لم نستطع أن نتّصل بالأدب الجزائريّ نظرًا للنطاق السميك الذي ضربه الاستعمار حوله، ولم نشتم من أدب الجزائر طوال هذه الأجيال إلاّ النفحات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية والتي أتاح لها الفرنسيون أن تعبر الحدود ليزعمُوا أنّها دليل على تبعية الجزائر التراث الفرنسي، وعلى تأثّر العقول الجزائرية بالثقافة الفرنسية... ولهذا الكتاب الذي بيْن أيدينا أكثر منْ قيمة أدبية، ولكن أكبر هذه القيم أنّه يكسر الستار الحديدي الذي ضربهُ الفرنسيون على أدب الجزائر طوال هذه السنين، حتى عشنا نقرأ كلّ آداب العالم إلاّ أدب الجزائر، وحتّى خيّل إلينا ذات يوم أنّه لم يعدْ في الجزائر شعرٌ عربيٌ بالمرّة، من قلّة ما ترامى إلينا منه قلّه تكاد تصل إلى حدّ العدم».

وقد قسّم الكتاب أربعة فصول:

الفصل الأوّل: شعر الانطواء، الفصل الثاني: شعر الدعوة (دعوة إلى النهوض، دعوة للنضال، أحداث تاريخيه كبرى)، الفصل الثالث: شعر اليقظة (مأساة 8 ماي، مع الشعب، في موكب العروبة، بين أحضان الطبيعة، الإرهاص الثوري) الفصل الرابع: شعر الثورة (أوّل نوفمبر، الشعراء والشعب، حديث الذرة في الشعر، الحبّ والثورة).

5-النثر الجزائريّ الحديث: لـ"محمد مصايف"

تناول هذا الكتاب النثر الجزائري الحديث في أشكالهِ المختلفةِ لا سيما القصّة وخصائصها الفنيّة وأبعادها القومية الاجتماعية. وقد قسّم إلى قسميْن: القسم الأوّل في القصّة الجزائرية الحديثة وفيه: القصّة والثورة الجزائرية، القصّة والتغيير الاجتماعي، القصّة والاختيار القومي، الخصائص الفنيّة للقصّة الجزائرية.

أمّا القسم الثاني: في فنون النثر الجزائري الحديث وفيه:

الأدب العربي وآفاق المستقبل، الأدب الجزائري والمسيرة الوطنية، النثر الجزائري الحديث 1929-1980، تطوّر النثر الجزائري الحديث (عبد الله ركيبي). الصحف العربية الجزائرية (محمد ناصر).

6-أعلام من الأدب الجزائريّ الحديث لـ "الطيب ولد العروسي":

كان هدف المؤلّف هو تقديم سير وأعمال بعض الأدباء الجزائريّين إلى القرّاء العرب، أو إلى أولئك الذين يقرؤون بلغة الضاد، على رأسهم بعض المشارقة العرب الذين يعتقدون بعدم مقدرة الأديب الجزائريّ على الكتابة بلغته العربية. وبعضهم من كان يتهكّمُ. فأراد بذلك الردّ على التُّهم الموجّهة ضدّ اللغة العربية عند من يعتبرونها لغة قاصرة ومعها قصور الأدباء الجزائريّين. وهذا بإثبات الذات الجزائريّة، وإعطاء فكرة مغايرة تمامًا لما كان يحوم حول الشخصية الجزائرية من أحكام قاصرة أو مسبقة.

المحاضرة الثالثة عشر: مصنّفات في النقد المغاربي المعاصر

تمهيد:

لمعَ في النقد الأدبي المعاصر أعلامٌ بارزون باتّجاهاتٍ ومناهجَ مختلفةٍ في الجزائر وتونس والمغرب. إذْ نكتفي ههنا بالوقوف على بعض إسهاماتهم في النقد، ومصنّفاتهم التي رسمت معالم مناهجهم النقدية في تحليل ودراسة العمل الإبداعي. ومن هؤلاء: عبد السلام المسدي، عبد المالك مرتاض، حميد الحميداني، سعيد يقطين.

1-عبد السلام المسدي:

من مواليد 26 جانفي 1945 بصفاقس أكاديميّ وكاتب ودبلوماسي ووزير التعليم العالي في تونس، ومن أهمّ الباحثين في مجال اللسانيات واللغة. يعدّ واحدًا من النقاد القلائل الذين ترسَّخت أسماؤهم في حركه النقد الأدبي ليس في تونس فقط بلْ في العالم العربي، فعلى مدار مسيرته الطويلة قدَّم عطاءً وافرًا أسْهمَ في ثراء الحركة النقدية العربية، وهو بالإضافة إلى هذا لهُ إسهاماتٌ في العمل السياسي والدبلوماسي والأكاديمي، حيثُ يعمل أستاذ اللسانيات في الجامعة التونسية، كمَا تولّى عّدة مناصب سياسية من بيْنِها حقيقة التعليم في تونس. لهُ عديدُ المؤلّفات منها: الأسلوبية والأسلوب، التفكير اللساني في الحضارة العربية، النقد والحداثة، اللسانيات وأسسها المعرفية، في آليات النقد الأدبيّ، بيْنَ النصّ وصاحبه، المصطلح النقدي، ما وراء اللغة، قضية البنيوية دراسة ونماذج، الأدب وخطاب النقد.

كتابه "الأسلوبية والأسلوب":

في هذا الكتاب يسلّطُ المسدي الضوء في توفق النهج الأسلوبيّ في حياض العمل النقدي سواءً في ذلك ما اتّجه صوْبَ المعالجة والتطبيق، أو ما نحا نحو التنظير، والتلابس الواضح بين الأسلوبية في هويّتها النوعية بحقول تتاخمها وليست منها، كارتباط الأسلوبية باللسانيات، فيتفاعل عام اللسان مع مناهج النقد الأدبي الحديث حتى أخصبهُ وأرْسَى قواعد علم الأسلوب. والتباس البنيوية في روابطها مع مناهج النقد الحديث وتياراته الفكرية، والروابط بين الأسلوبية

والبلاغة خاصّة في الممارسة الشارحة، ولإنْ كانت مادّة البحث واحدة فالمنهج مستحدث. فتوحّدت المادّة وافترقت المناهج.

ففي هذا الكتاب عرّف المسدي الظاهرة النقدية الأدبية في قوله:

««الظاهرة النقدية الأدبية» تجسّمُ تقاطع ظواهر ثلاث: حضور الإنسان–مؤلّفا كان أو مستهلكًا أو ناقدًا–وحضور الكلام فحضُور الفنّ، وتلك هي الظواهر الإنسانية فاللغويّة فالجمالية، وتقسّمها مبدئيًّا حقول اختصاص في المعارف البشرية». وفصَّلَ في هذه الظواهر الثلاث بقيام الظاهرة الأولى حضور الإنسان على "علوم الإنسان" وأبرزها علم النفس، وقيام الظاهرة الثانية حضور الكلام كحدثٍ إبداعيٍّ على علم الدلالات، وقيام الظاهرة الثالثة الفنيّة في الحدث الإبداعيّ على مكتسبات متمازجة كفلسفة الجمال، ونظرية الفنون المقارنة وغيرها.

2–سعيد يقطين:

سعيد يقطين كاتب روائي وناقد عربيّ مغربيّ من مواليد الدّار البيضاء المغرب في 1955/5/8م أستاذ التعليم العالي بكليّة الآداب من جامعة محمد الخامس الرباط المغرب، اشتغل عديد المناصب الإدارية والعلمية من رئاسة قسم اللغة العربية، وعضوية اللجنة العلميّة وأستاذ زائر في جامعات عديدة بفرنسا وتونس والسعودية وسلطنة عمان وموريتانيا، لهُ كثيرٌ من المؤلّفات منها: الكلام والخبر، النصّ المترابط، ومستقبل الثقافة العربية، الأدب والمؤسّسة والسلطة، السرديات والتحليل السردي، انفتاح النصّ الروائي، تحليل الخطاب الروائي، آفاق نقد عربيّ معاصر، قضايا الرواية العربية الجديدة...إلخ.

– كتاب قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود:

كوْن سعيد يقطين من أعلام الرواية والنقد الأدبي العربيّ ومؤلّفاته النقدية الأدبية تعبِّرُ عن سعة معارفهِ، وعمق ثقافته الأدبية ومدى انعكاسها على النتاح السردي الروائي الذي يعبِّرُ عن نضج الرؤية وغنى التجربة لديه. فكتابهُ "قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود" طرحَ فيه قضايا الرواية العربية كواحدة من قضايا المجتمع العربي.

لقد تضمّن هذا الكتاب عديد القضايا:

1-نشأة الرواية العربية وتاريخ الوسائط 2-الرواية العربية والقصّة القصيرة أيّة؟ 3-الرواية وقضايا النوع السردي 4-أساليب السرد الروائي العربي. 5-الميتاروائي في الخطاب الروائي الجديد 6-الرواية التاريخية وقضايا النوع الأدبي 7-الزمن والسلطة في الخطاب الروائي 8-السرد النسائي العربي او رواية الأطروحة النسائية 9-الرواية العربية الوسائط والتكنولوجيا 10-تركيب القضايا الوجود والحدود.

3-عبد الملك مرتاض:

ولد في 10 ديسمبر 1935 بتلمسان أستاذ جامعي وأديب علم من أعلام النقد العربي، وكاتب موسوعيّ، عرِف بتواضعه بين طلبته. ويعدّ مرجعا في الدراسات الأدبية والنقدية، لهُ عديد المؤلّفات والإصدارات التي تجاوزت سبعين كتابًا في مختلف الفنون الأدبية والنقدية والدراسات لعلّ أهمّها: نهضة الأدب المعاصر في الجزائر، دماء ودموع، نار ونور (رواية)، قضايا الشعريات، نظرية النقد، نظرية القراءة، الإسلام والقضايا المعاصرة، التحليل السيميائي للخطاب الشعريّ، النصّ والنصّ الغائب، نظرية النصّ الأدبيّ، القصّة الجزائرية المعاصرة.

- كتاب "نظرية النصّ الأدبي":

يتناول مرتاض في هذا الكتاب النصّ الأدبي من حيث المفهوم والوظيفة، وتداخله مع العمل الأدبي، وعلاقته بالسيمياء، وحضوره في النقد العربي القديم، ومفهوم التناصّ واستعماله، إضافة إلى تداولية اللغة.

في التناصّ يقول: «إنّ نظرية التناصّ ليست وحيًا نزلَ من السماء على أهل الغرب؛ وإنّما هي فكرة طائرة، موضوعها الهواء، وغايتها إثبات شيء غير موجود، وغير مقرّ به أصلاً، وذلك ما حاوله بعض النقاد العرب الأقدمون حين عدُّوا الأفكار مشتركة بين الشعراء جميعًا، فيتنازعونها دون أن يكون أحدٌ منهم أوْلَى بها من سواه فتعزى إليه ... وأنّها لا تعدو أنْ تكون مطروحةً في الطريق، وأنّ الألفاظ منتقلة متداولة بين الأدباء...».

4–حميد الحمداني:

هو ناقد وأكاديمي وقاصّ وروائي مغربي خبير في المناهج النقدية والدراسات السردية والترجمة. وُلِدَ سنة 1950 بالمغرب، حصلَ على الدكتوراه الدولة في الأدب الحديث سنه 1989 بكليّة الآداب بالرباط. شغلَ أستاذ التعليم بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بكليّة الآداب فاس، لهُ حوالي خمسة عشر مؤلّفا آخر بالاشتراك مع باحثين في مجالات الدراسات الأدبية ومناهج النقد الأدبي.

–كتاب النقد الروائي والأيديولوجيا:

يقول فيه: «لقد تبيَّنَ لنا في ما بعد أنّ هذا النمط نفسه يمكن التمييز فيه بالفعل بين الأيديولوجيات في الرواية والرواية كأيديولوجيا: غير أنّ هذه الإمكانية لا تتحقّقُ أبدًا إلاّ إذا نحن حدّدْنا المفاهيم المختلفة التي يمكن أن تأخذها (الأيديولوجيا) في النصّ الروائي. وهكذا كان من الضروري أن نغامر في البحث في مجال من أكثر المجالات صعوبة في حقل الدراسات السوسيولوجية، وهو مجال تعريف الأيديولوجيا».

المحاضرة الرابعة عشر: مدوّنات الأدب المقارن لـ"غنيمي هلال"

– تمهيد:

يعدّ محمد غنيم هلال من أبرز الأدباء والنقّاد المصريين الذين ذاع صيتُهُم بما أضافه إلى مكتبة الدراسات النقدية، والمقارنات التي خلَّفهَا بنفاذ رؤيته، وشمول نظرته وسعة ثقافته، وعمق تناوله وتحليله، إذنْ نعملُ في هذه المحاضرة على قراءة بعض مصنّفاته في الأدب المقارن وما أفادتهُ دراساتهُ في الأدب العربي المعاصر.

– محمد غنيمي هلال:

ولد غنيمي هلال في سلامنت بمحافظة الشرقية بمصر سنة 1917، التحق بالمعهد الديني التابع للأزهر الشريف في مدينة الزقازيق، وحصلَ منه على الشهادة الثانوية، وفي عام 1937 التحق بكلية دار العلوم وحصل على شهادتها عام 1941، وعمل مدرِّسًا للّغة العربية أربعة أعوام حتى حدث أن سافر في ديسمبر 1945 إلى فرنسا في أوّل بعثة مصرية إلى أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية –في ما يسرد الطيب عبد الرزاق النقر– وظلَّ يدرس في باريس لمدّة سبع سنوات متواصلة، وحصلَ على الليسانس من "السوربون"، ثمّ على درجه الدكتوراه في مجال الأدب المقارن، شغل أستاذ الأدب والنقد في دار العلوم، ثمّ في الجامعة السودانية والأزهر ومعهد الدراسات العربية في القاهرة. توفيّ عام 1968 ومن أشهر مؤلفّاته: الأدب المقارن، النقد الأدبي الحديث، الرومانتيكية، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، المواقف الأدبية.

– مؤلّفاته في الأدب المقارن:

1–الأدب المقارن:

في تقديم الكتاب أشار غنيمي هلال إلى مفهوم الأدب المقارن من خلال تعريفه لمفهوم الأدب من بُعْدهِ العالميّ الشاسع لا القوميّ الضيّق، مقارنًا بين نظرة الفلاّح والزارع من الأرض، التي تقوم على أنّ الأرض ليست مجموع قطع من مساحات تملكها الشعوب المختلفة. إذْ

يقولُ: «فكذلك ليس الأدب مجرّد أعمال أدبية صاغتها أيدي الكُتَّاب المختلفين على أنّ كثيرًا من بيننا يفكّرون في أمر الأدب على الطريقة التي سمّيْتها طريقة الفلاّحين في أمر الأرض. ومن هذه الإقليمية الضيّقة علينا أن نقوم بتحرير أنفسنا، فعلينا أن نجاهد كي ننظر في عمل كّل مؤلَّفٍ بوصفهِ كلاًّ، وننظر في هذا الكلّ بوصفهِ –جزءًا من خلق الإنسان العالمي–وننظر إلى هذا الروح العالمي في مظاهره من خلال الأدب العالمي، وهذا هو ما آن لنا الآن أن نفعل».

وبعد التقديم قدَّمَ تعريفًا عامًّا للأدب المقارن، فمِمّا جاء فيه: «مدلول "الأدب المقارن" تاريخيّ. ذلك أنّه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها الكثيرة المعقّدة في حاضرها أو ماضيها، وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير أو تأثّر أيًّا كانت مظاهر ذلك التأثير أو التأثّر، سواءً تعلّقت بالأصول الفنيّة العامّة للأجناس والمذاهب الأدبية أو التيارات الفكرية، أو اتّصلت بطبيعة الموضوعات والمواقف والأشخاص التي تعالج أو تُحَاكى في الأدب، أو كانت خاصّة بصُور البلاد المختلفة، كما تنعكس في آداب الأمم الأخرى بوصفها صلاتٍ فنيّة تربطُ ما بين الشعوب والدول بروابط إنسانية تختلف باختلاف الصُور والكتاب: ثمّ ما يمتّ إلى ذلك بصلة من عوامل التأثير والتأثّر في أدب الرحالة من الكتاب...».

ثمّ قسّم كتابه بابيْن، الباب الأوّل تحته أربعة فصول، الباب الثاني تحته سبعة فصول، فأمّا الباب الأوّل فهو تاريخ نشأة الأدب المقارن في الغرب وفي الجامعات المصرية. وفيه الفصول الأربعة على التوالي: تاريخ نشأة الأدب المقارن في أوروبا، الوضع الحالي للدراسات المقارنة في جامعات الغرب، وفي الجامعات المصرية، عُدّة الباحث في الأدب المقارن، ميدان البحث في الأدب المقارن، والباب الثاني: بحوث الأدب المقارن ومناهجها. وفيه سبعة فصول: عالمية الأدب وعواملها، الأجناس الأدبية، المواقف الأدبية والنماذج البشرية، تأثير كتاب أدب من الآداب في الآداب، دراسة المصادر، المذاهب الأدبية، تصوير الآداب القومية للبلاد والشعوب الأخرى.

2–دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر:

في هذا الكتاب خمسة مباحث تمثّلت فيما يأتي:

أوّلها الأدب المقارن والأدب القومي، وثانيها تعريف الأدب المقارن، وثالثها عالمية الأدب، ورابعها أمثلة عامّة، وآخرها الأجناس الأدبية.

ففي عالمية الأدب بيّنَ المرادَ منها بقوله: «وعالمية الأدب يراد بها هُنا خروج الأدب من نطاق اللغة التي كتب بها إلى أدب لغة أو آداب لغات أخرى، إمّا للإفادة منها وورود مناهلها، وإمّا لإمدادا بما به تغنى وتكمل في نواحيها الفنيّة وموضوعاتها».

3–دراسات أدبية مقارنة مجنون ليلى أنطونيو وكليوباترة هيباتيا:

يضمُّ هذا الكتاب ثلاث دراسات للدكتور غنيمي هلال، أُولاها عن مجنون ليلى في الأدب العربي القديم والأدب الفارسي والأدب العربي الحديث، والثانية عن أنطونيو وكليوبتراة، والثالثة عن هيباتيا أوّل فيلسوفة مصرية، والدراسات الثلاثة نماذج لفكره وأسلوب تناوله للدراسات الأدبية المقارنة.

وممّا جاء في الكتاب حديثهُ في قيس وليلى في الأدب الفارسي:

«ولا شكّ أنّ قيْسًا قدْ غيّر لغته ووطنه حين انتقل إلى الأدب الفارسي، فلا غرابة في أن تتغيّر آراؤه وبعض معالم شخصيته. فهو عند شعراء الفرس جميعًا صوفيّ فيلسوف، ممثِّلٌ لأعظم وأخطر القضايا الفلسفية الروحية، ولابدّ من أن نوجز القول كُلّ الإيجاز في الأسس الفلسفية لهذه القضايا الصوفية التي كان قيس ممثّلاً ورمزًا لها...».

4–في النقد التطبيقي والمقارن:

هذا الكتاب يأتي في مجالات الدراسات النقدية والمقارنة يضُمّ فصُولًا ينصبّ معظمها على بعض النماذج الجوهريّة في مجالات الدراسة المقارنة بين الأدب العربيّ من ناحية والآداب العالمية من ناحية أخرى، كما يضمّ الكتاب فصولاً أخرى تعالج قضايا الأدبيْن الوجودي والاشتراكي

في مجالاتها التطبيقية، بالإضافة إلى دراسات نقدية تطبيقية أخرى تتناول أعمالا أدبية بارزة في مجالات القصّة والدراسة الأدبية بعدد من أعلام أدبائنا المعاصرين.

فمن المباحث التي وردت في الكتاب:

– موقف الأدب العربي ونقده بين التيارات العالمية، الوقوق على الأطلال في الأدبين العربي والفارسي، فلسفة الأدب عند سارتر، الأسس العامّة لفلسفة الأدب الاشتراكي، النفس الإنسانية في أدب الجاحظ لسامي الكيلاني، في بحوث الناشئين.

ففي موقف الأدب العربي ونقده بين التيارات العالمية يقول:

«...وفي فترة نهضتنا الأدبية القصيرة نسبيًّا حاولنا أن نقطع أشواطًا بعيدةً المدى تعاقبت على الأدب الأوربي في قرون طويلة وذلك بفضل المجدّدين الخالقين من كُتابنا وشعرائنا الذين دعمُوا صفوف تجديدهم بالإنتاج الأدبي من شعر ونثر، ولم يلجأوا للنقد إلاّ في مواجهة أنصار القديم، ولبيان الطريق السليم في تقويم أدبهم والنفاذ إلى جوهره، ولجلاء الفروق بين وجهتهم الجديدة ومنهج سابقيهم. وفي هذه المرحلة من مراحل التجديد لدينا كان القول الفصل للخَلْق الأدبي أوّلاً، ثمّ للنقد الذي صحبه بأقلام هؤُلاء الخالقين الموجّهين للأدب الجديد...».

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم السامرائي، مع مصادر في اللغة والأدب، جامعة بغداد، العراق، 1980/1979م ج1
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمّع اللّغة العربيّة الإدارة العامّة للمعجمات وإحياء التّراث، مكتبة الشّروق الدّوليّة، مصر، ط4، 1425هـ/ 2004م
- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة مصر، دط، دت
- إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، فيفري1978م
- إحسان عباس، غربة الراعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2006م
- أحمد أمين، حياتي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر، ط1، 2012م
- أحمد شوقي، من المصادر الأدبية واللغوية، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1410 هـ/ 1990م
- أبو اسحاق الحصري، زهر الآداب وثمر الالباب، تح زكي مبارك ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ط4، لبنان، ج1
- الأصمعي، الأصمعيات، تح محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف القاهرة مصر، ط5
- إكرام ملياني، دراسة وصفية لكتاب دلائل الإعجاز، مجلة أبحاث، مخبر اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعه وهران، مح6، ع1، ديسمبر 2018م
- أيوب أبو دية، موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر، المكتب الوطنية، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2008م

– الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة مصر، ط7، 1418ه/1998م، ج1، ص10-14. وينظر: مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عندم العلماء العرب

– جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، تح حسين مؤنس دار الهلال، القاهرة مصر، 1962م

– جميلة حسين صالح الموسوي، رؤية سعيد يقطين السردية، مجلة "وميض الفكر" للعلوم الإنسانية، الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ع (صفر) جانفي 2018

– ابن جنّى، الخصائص، تح محمد علي النجار، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2، 1431ه/2010

– حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

– حازم القرطاجني، منهاج البلغاء والسراج الأدباء، تح محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1986م

– حسين تروش، الانتماء الحضاري والتواصل مع الآخر من خلال الترجمة عند محمد بن ابي شنب(1929/1869)، مجلة محمد بن أبي شنب المرجعية الثقافية والبعد الفكري، أعمال الملتقى الدولي بجامعه الجزائر، 15-17 ديسمبر 2009م، الوكالة الأفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي، الجزائر

– حسين نصّار، المعجم العربي نشأته وتطوّره، مكتبة مصر للطباعة، القاهرة مصر، 1408ه/1988م

– حميد لحمداني، النقد الروائي والأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999م،

– حنفي هلايلي، النخب الجزائرية في العهد الفرنسي وتحقيق التراث الجزائري في ضوء المجلة الأفريقية، محمد بن أبي شنب وسعد بن محمد بن أبي شنب أنموذجًا، جامعة سيدي بلعباس، أفريل 2015م

– ابن خلدون، مقدمه ابن خلدون، تح خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان (1421 هـ/2001 م)، ج1

– ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، 1398هـ/1978، مج1

– الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة مصر، ط1، ج2

– داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، مكتبة الأندلس بغداد، العراق، ط1، 1969م،

– دوكوري ماسيري، مستويات التحليل اللغوي عند ابن جنّي من خلال كتابه الخصائص، مجلة (مجمع)، جامعة المدينة العالمية ماليزيا، ع6، 2013م

– الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرناؤوط. وصالح السّمر، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1402هـ/ 1982م، ج1

– رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط1، 2001م

– ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعه الشعر ونقده، تح النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ج1

– سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع هجري، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1، 2005

- السّعيد الورقي، في مصادر التّراث العربي، دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندريّة مصر، د ط، 2000م

- سعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللّغة العربيّة، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1428هـ/ 2008م

- سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، دار الأمان، الرباط، ط1، 1433هـ/2012م

- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، ج1

- والقفطي، إنباه الرواة عن أنباء النحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة مصر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ/1986م، ج2

- ابن أبي شنب، الجهل الزجاجي، تح وتص ابن ابي شنب، مطبعه جول كربونل الجزائر، 1986م

- ابن ابي شنب، الذخيرة السنيّة في تاريخ الدولة المرينية، مطبعة جول كربونل الجزائر، 1920م، ص6

- طه حسين، في الأدب الجاهلي، مطبعة فاروق، القاهرة مصر، ط3، 1352هـ/1933م

- الطيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة للنشر الجزائر، 2009م،

- عباس عبيد، علوي العامري، أبو القاسم الكلاعي الأندلسي وجهوده الأدبية والنقدية في كتاب (إحكام صنعة الكلام)، مجلة الباحث، جامعه كربلاء العراق، مج8، ع1، 2013م.

- عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربيّة مدارسها ومناهجها، الفاروق الحرفيّة للطّباعة والنّشر، مصر، ط2، 1402هـ/ 1981م

– ابن عبد ربّه، العقد الفريد، تج مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1404ه/1983م، ج1

– عبد علي مهنّا وعلي نعيم خريس، مشاهير الشعراء والأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1410ه /1990م

– عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، طرابلس ليبيا، ط3

– عبد العزيز بن عبد الرّحمان بن علي الرّبيعة، البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادّته ومنهجه وكتاباته وطباعته ومناقشته، ج1

– عبد القادر يوسف، قراءة في منهجيه عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" مجله رؤى فكرية، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعه سوق أهراس، الجزائر، مج4، ع2، أوت 2018

– عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر الجزائري الحديث، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، دط، دت

– عز الدين إسماعيل، المصادر اللغوية واللغوية في التراث العربي، دار غريب للطباعة القاهرة مصر.

– ابن فارس، مقاييس اللغة (مقدمة المحقّق)، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سوريا، 1399ه/1979م، ج1

– أبو الفداء سامي التّوني، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، مجلّة اسلاميّة المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، السّنة الثّامنة، ع 30، خريف 1423ه/ 2002م

– أبو القاسم سعد الله دراسات في الأدب الجزائري الحديث دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط6، 2007م

- أبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، تح محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1966م

- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة مصر، ج1

- أبو بكر محمود الهوش، المدخل إلى الببليوغرافيا، المكتبة الأكاديميّة شركة مساهمة مصريّة، مصر، ط1، 2001م

- المبرّد، الكامل في اللغة والأدب، تح جمعه الحسن، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط3، 1431 هـ، 2010م

- محمد بن أبي شنب، تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، مكتبة الأمريكا والشرق، باريس فرنسا، ط3، 1954م

- محمد بن عمرو الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت

- محمد رجب البيومي، أحمد أمين مؤرّخ الفكر الإسلامي، دار القلم، دمشق سوريا، ط1، 1422هـ/ 2001م

- محمّد عبد المنعم خفاجي، البحوث الأدبيّة مناهجها ومصادرها، دار الكتاب اللّبناني، بيروت لبنان، ط2، 1987م

- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1، 2008م

- محمد غنيمي هلال، دراسات أدبيه مقارنة مجنون ليلى، أنطونيو وكليوباترة، هيباتيا، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة مصر

- محمد غنيمي هلال، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر

- محمد غنيمي هلال، في النقد التطبيقي والمقارن، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة مصر

- محمّد ماهر حمادة، المصادر العربيّة والمعرّبة، مؤسّسة الرّسالة، بيروت لبنان، ط6، 1407هـ/ 1987م

- محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983

- محمود أحمد حسن المراغي، دراسات في المكتبة العربيّة وتدوين التّراث، دار العلوم العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ/ 1991م

- محمود فاخوري، مصادر التّراث والبحث في المكتبة العربيّة، مديريّة الكتب والمطبوعات الجامعيّة، جامعة حلب، سوريا، 1419هـ/ 1998م

- محمود محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1982م، ج1

- مصطفى الشّكعة، مناهج التّأليف عند العلماء العرب قسم الأدب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط6، 1991م

- المفضل الضبي، المفضليات، تح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط6

- ابن المعتز، طبقات الشعراء، تح عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف القاهرة مصر، ط3

- ياقوت الحموي، معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1993، ج1

- ابن منظور، لسان العرب (مقدمة) ، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة مصر، ج1،

- ابن منظور، لسان العرب، تح أمين محمّد عبد الوهاب ومحمّد الصّادق العبيدي، دار إحياء التّراث العربي، مؤسّسة التّاريخ العربي، بيروت لبنان، ط3، 1419هـ/ 1999م، ج5

- ابن النّديم، الفهرست في أخبار العلماء المصنّفين من القدماء والمحدّثين وأسماء كتبهم، تح: رضا تجدّد المازنداني، طهران إيران، 1391هـ/ 1971م

- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تح إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1993م، ج 6

- يوسف عبد اللطيف محمد ناصر، نقد نقد عند إحسان عباس "قضية المنهج أنموذجا" مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، مصر، ع40، 2021م